الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الالتزام عند عبد الرحمان العشماوي
ديوان "القدس أنت" أنموذجا مقاربة موضوعاتية
القضية الفلسطينية موضوعاتها وطبيعتها

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

من إعداد الطالب:

✓ زعلاني فاتح

إشراف:

د. سمير عبد المالك

السنة الجامعية: 1441هـ/ 2019 . 2020م

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الالتزام عند عبد الرحمان العشماوي
ديوان "القدس أنت" أنموذجا مقاربة موضوعاتية
القضية الفلسطينية موضوعاتها وطبيعتها

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

من إعداد الطالب:	إشراف:
✓ زعلاني فاتح	الأستاذسمير عبد المالك

الأستاذ:	رئيسا
الأستاذ:	مشرِفًا ومقررا
الأستاذ:	مناقشا

السنة الجامعية: 1441هـ/ 2019 . 2020م

قائمة الرموز المستعملة:

م س	**المصدر سابق أو المرجع سابق**
م ن	**المصدر نفسه أو المرجع نفسه**
ط	**الطبعة**
تر	**ترجمة**

الملخص:

ظلّت فلسطين القضيةَ التي تجمع العرب والمسلمين والكثير من أحرار العالم طيلة عقود رغم ما تتعرض له من محاولات تهدف إلى تصفيتها نهائيا وتشويهها وطمسها داخل الوعي الجمعي. ويعد الشاعر عبد الرحمن العشماوي من بين الشعراء الذين تبنوا هذه القضية أدبيا والتزموا بالدفاع عنها. حيث خصص لها دواوين كثيرة من بينها ديوان القدس أنت الذي تناول فيه مواضيع القدس والمسجد الأقصى وجرائم الكيان الصهيوني ومقاومة الفلسطينيين مبرزا مواقفه بوضوح من الأحداث المستجدة على الساحة كمحاولة خلق مناخ طبيعي من العلاقات السياسية والاقتصادية مع الكيان الصهيوني منطلقا في ذلك من بيئته الدينية والاجتماعية مما أضفى الطبيعة العقادية على صورة فلسطين في هذا الديوان.

Summary

For decades, Palestine has been the cause that brought together the arabs, muslims and many free men despite the unfailing attempts that aim at its liquidation, distortion, and suppression within the collective consciousness. Abd Errahman Elashmaoui is considered as one of the prominent poets who adopted this cause and commited themselves to defend it. He devoted for it many of his poetry collections including Elkuds Anti in which he addressed different issues related to Jerusalem, ElAksa Mosque and the crimes of the Zionists and the resistance of Palestinians. He overtly reveals his attitude vis-à-vis the latest events like the normalization of political and economic relationships with the Zionists. To achieve this he draws from his religious and social background conferring a doctrinal trait on the image of Palestine in his works.

مقدمة:

بسم الله الرحمان الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آل بيته الطاهرين، وارضَ اللَّهم عن الصحابة أجمعين وعن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بجودك وكرمك يا أرحم الراحمين، أمّا بعد:

تُعدّ القضية الفلسطينية من أقدم وأعقد القضايا التي عرفها العصر الحديث، ولمّا كان الأدب عموما والشعر خصوصا من أرقى الوسائل التي عبّر بها الإنسان عن حاجياته وآلامه وآماله وأحاسيسه تُجاه ما يعيشه من تفاصيل في هذه الحياة، فإنّ من الطّبيعي أن يلجأ الكُتّاب والشعراء إلى تصوير هذه القضية تصويرا جماليا محاولين التفكير فيها أدبيا.

إن ربط الأدب كقيمة جمالية فنية بالمضمون الفكري المعنوي يحيلنا حتما إلى مصطلح الالتزام الذي يمثل المزج بين الفكر والجمال، والذي عرفه الأدب منذ القديم، فهذا التمازج الغريب بين الجمال والفكر هو ما يحقق وما يجعل الأدب هادفا ويتيح له نشر الوعي وهذا هو الدافع الرئيس للبحث في هذا المجال أضف إلى ذلك ما تتعرض له القضية الفلسطينية من مؤامرات ودسائس بهدف تصفيتها نهائيا وقد شجعتنا تجربة العشماوي الشعرية التي حملت على عاتقها تصوير قضايا الأمة وبالأخص القضية الفلسطينية على اختيار هذا الموضوع الذي يحمل عنوان:

الالتزام عند عبد الرحمان العشماوي ديوان "القدس أنت" أنموذجا، مقاربة موضوعاتية القضية الفلسطينية موضوعاتها وطبيعتها

إنّ البحث في هذا الموضوع من شأنه أن يسلّط الضوء على الأدب الهادف الذي يمزج الجمال بالوعي والذي يتصدّى لتصوير قضايا الإنسان، ومحاولة منّا لإعادة الزخم والحضور للقضية الفلسطينية التي نالها ما نالها من أسباب الطّمس والتغييب وتزييف الحقائق بصفتها قضية إنسانية عادلة، وتلك هي الاهداف التي نرجو تحقيقها من خلال بحثنا هذا، وقد حاولنا في هذا البحث الإجابة عن الأسئلة التّالية: ما هو مفهوم الالتزام؟ ما موقف النقاد منه؟ وكيف تجلّت مظاهره في الشعر العربي؟. ومن ثَمّ وضعنا الإشكال الرئيس والمتمثل في: ما هي موضوعات القضية الفلسطينية وكيف تجلت وطبيعتها في ديوان "القدس أنت" للشاعر عبد الرحمان العشماوي؟.

وقد اتبعنا في بحثنا هذا خطة بدأناها **بتمهيد** يسلّط الضّوء على علاقة الفكر بالأدب ووظيفة هذا الأخير وما مدى اتّصاله بالحياة الإنسانية، يليه **المبحث الأوّل:** حيث عالجنا موضوع الالتزام في الأدب وأهمّ النّظريات وآراء النقاد الغربيين والعرب بهذا الصدد وبعد لمحة عن الالتزام في الشعر العربي تطرقنا إلى حياة الشاعر عبد الرحمان العشماوي وخلفيته الفكرية، وعلى العموم يعتبر المبحث الأول نافذة للولوج إلى القسم التطبيقي الذي يتكون من **المبحث الثاني بمطالبه الثلاثة:** التي تعالج أهمّ مواضيع القضية الفلسطينية التي احتواها ديوان "القدس أنت" وقد مثل **المبحث الثالث والأخير بمطالبه الخمسة:** طبيعة القضية الفلسطينية وتجلياتها في هذا الديوان، وفي الأخير ألحقنا كل ذلك **بخاتمة:** تضمنت كل النتائج التي توصلنا إليها.

وقد اتبعنا في ذلك المنهج الموضوعاتي الذي يربط بين الموضوعات وبين خلفياتها التاريخية والدينية والسياسية.

واعتمدنا في إنجاز هذا البحث خصوصا في مجال التنظير على مجموعة من الدراسات أبرزها: **"ما الأدب؟"** لجون بول سارتر، **"وفلسفة الالتزام"** لرجاء عيد، **"وقيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر"** لعائشة عبد الرحمن، أما في مجال التطبيق فقد اعتمدنا على دراسات سابقة أهمها رسالة ماجستير بعنوان **"الالتزام في الشعر الإسلامي الفلسطيني المعاصر"** للطالب جواد إسماعيل عبد الله الهشيم.

وخلال انجاز لهذا البحث اعترضتنا صعوبات ظرفية كإغلاق المكاتب الجامعية بسبب الوباء المستجد مما شكل حاجزا حال بيننا وبين الوصول إلى المراجع الورقية وقد وجدنا مراجع إلكترونية كثيرة ومن المعروف أنّ كثرة المراجع تشكل صعوبة من نوع آخر.

شكر وعرفان:

قبل أن نطوي أوراق المقدمة لا ننسى أن نجدد كلمات الشكر والعرفان للأستاذ المشرف:

أ/ سمير عبد المالك الذي أنار لنا الدروب المظلمة التي صادفتنا في مختلف مراحل هذا البحث بنصائحه وتوجيهاته القيمة.

تمهيد

تمهيد:

حاول النُّقّادُ منذُ ظُهور الأدب الوقوف على ماهيته وحقيقته، وارتباطه بالحياة والواقع المعيش، ومدى تأثير هذا الارتباط على العلاقة التي تجمع بين شكله الفني الجمالي ومضمونه الفكري المعنوي، وإذا كان الأدب يعبّر في غالبه عن موقف خاص من قضية ما ولا ينحصرُ في القيمة الفنية في ذاتها وذلك باعتباره عملا يهدف إلى التّأثير على المتلقي فإنّ للكاتب رسالة تتمثّل في الكشف عن مواقفه بكلّ وضوح، ودون أي لبس، وهذا الكشف الواضح لا ينقص بتاتا من القيمة الفنية للعمل الأدبي، باعتباره عملا إيحائيا [1].

وعليه فإنّ كلّ عمل أدبي يتضمّن بالضّرورة رأيا أو حكما أو موقفا مهما كان نوعُ ذلك العمل (وجدانيا، أو انطباعيا، أو سرياليا، أو واقعيا، ...إلى غير ذلك من مدارس الأدب).[2]

وحتى الأدب الذي يجهدُ في الهروب من تحديد موقف فهو يعبّر بحدّ ذاته عن موقف اللاّمنتمي[3].

إذا سلّمنا أنّ الكاتب لا ينطلقُ في كتابته من فراغ ولا يكتب لذاته فقط، وإنّما يوجّهُ كتابته إلى جمهور القُرَّاء الذين تجمعهم ميولات وروابط مختلفة: اجتماعية، اقتصادية سياسية عقدية، ...أو حتى إنسانية.

إذا استطاع الكاتب أن يعبّر عن هذه الميولات تعبيرًا أدبيا متواصلا جاز لنا أن نطلق عليه الكاتب الملتزم، ومن ثمّ يحقُّ لنا التّساؤل ما معنى الالتزام؟ ومتى ظهر؟ وكيف أثَّر على الأدب بوجه عام؟

---

[1] ينظر: جون بول سارتر، ما الأدب؟، تر/محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر . د ط، الفجالة، القاهرة، د س ن، ص 09.

[2] ينظر: فؤاد عمر علي البابلي، الالتزام في شعر محمد التهامي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2003 2004م، ص19.

[3] ينظر: شكري عزيز الماضي، في نظرية الأدب، دار المنتخب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص126.

المبحث الأول: الالتزام

تمهيد

المطلب الأول: تعريف الالتزام

المطلب الثاني: الالتزام و النظريات النقدية

المطلب الثالث: بين الإلزام والالتزام

المطلب الرابع: الالتزام في الشّعر العربي

المطلب الخامس: الالتزام و الإلزام في النّقد العربي

المطلب السادس: الالتزام عند الشاعر عبد الرحمان العشماوي

المبحث الأول: الالتزام

المطلب الأول: تعريف الالتزام

الالتزامُ لغةً: جاء في لسان العرب:

لزم، يلزمُ: الرّجل يلزم الشيء فلا يفارقهُ[1].

وقد ورد عن صاحب الظّلال في تفسير قوله تعالى في سورة الإسراء الآية 13 : ﴿وَكُل إِنسَـٰنٍ أَلْزَمْنَـٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾، إنّ طائر كلّ إنسان هو ما يقسمُ له من عمله، وهو كناية عن ما يعملُه، وإلزامه له في عنُقه تصوير للزومه إيّاه وعدم مفارقته[2].

الالتزامُ اصطلاحا: يقول عزّ الدّين إسماعيل: "فكرة الالتزام في الأدب فكرةٌ حديثة هي وليدة عصرنا ولم يعرفها النّظر النقدي في العصور الماضية (...) والواقع أنّ مفهوم الالتزام قد ارتبط إلى حدّ بعيد بمفهوم الأدب نفسه، ومدى علاقته بالحياة وبالدّور الذي يقومُ به الأدب في توجيه الحياة (...) والحديثُ عن العلاقة بين الأدب والحياة شيء لم يعرفه النّقد القديم، أو هو لم يعرفهُ في صورة نظرية مبلورة (...) وربّما كانت أوّلُ عبارة في تاريخ النّظر النّقدي قد أحكمت الرّبط بين الأدب والحياة هي العبارة المأثورة عن الناقد والشّاعر الإنجليزي المشهور "كولردج" الذي يقرّر فيها أنّ الأدب نقدٌ للحياة[3]"، وعليه فإنّ فكرة الالتزام فكرة حديثة نشأت نتيجة احتكاك الأديب بمشكلات الحياة التي يعيشها والوعي بدوره الذي يقوم به إزاء هذه المشكلات[4]،وهذا لا يعني مطلقا أنّ الأدباء في العصور الماضية لم يكونوا ملتزمين ولكنّه يعني أن التنظير النّقدي لمصطلح الالتزام قد تبلور في العصر الحديث، فالممارسة قد تسبق التنظير بمراحل عديدة، ويكفي أن نعلم من كتب التّاريخ التي لطالما أطلعتنا أنّ الفنّ عموما والأدب خصوصا نشأ في أحضان العقيدة الدّينية، وقد ارتبط بها أمدًا طويلا[5]، فمحاولات توجيه الأدب والسّيطرة عليه بدأت منذ ظهوره فقد طالب "أفلاطون" الشّعراء بالالتزام بمعايير

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط2، 1992م، ص 195.

[2] ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط 32، 2003، ص:2577.

[3] عز الدّين إسماعيل، الشّعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، ط3، القاهرة، مصر، د س ن، ص 373.

[4] م ن، ص374.

[5] م ن، ص378.

أخلاقية تارةً كما طالبهم "أرسطو" بالالتزام بمعايير شكلية تارة أخرى، وذلك من خلال ما عُرف بنظريّة المحاكاة[1].

المطلب الثاني: الالتزام و النظريات النقدية

يُعدُّ الكاتب المفكّر "جون بول سارتر" من النّقاد الأوائل الذين نظّروا للالتزام، وذلك من خلال كتابه "ما الأدب؟" فقد رأى أنّ لكلّ كاتب موقفًا ورسالة يعبّر عنها في شكل ما وعليه فقد خاض معارك نقدية عنيفة مع خصومه الذين اعتبروا أنّ الأدب غاية وليس وسيلة، حيث«آمنت نظرية الخلق بالفنّ، واعتبرت الفنّ الحقَّ الفنّ الذي لا يرتبطُ بأيٍّ منفعة أو فائدة، وقالت بأنّ الأفكار والمضامين ومواقف الأدباء لا قيمة لها (...)، بل إنّ الشيء الجميل في هذه الحياة هو الفنّ فآمنت به كغاية في ذاته»[2]،وسرعان ما تراجعت نظرية الفنّ للفنّ أمام نظرية الانعكاس التي عدّت الأدب تجربة إنسانية تربطُه بعلاقة حميمة مع حياة النّاس، ومن هنا طالبت هذه النّظرية الأديب الإيمان بالفكر الاشتراكي والتّعبير عن القيم الإنسانية: كالعدالة الاجتماعية والحرّية السياسية وحق الشّعوب بتقرير مصيرها[3]، ويعدُّ الموقف الوسطُ بين من يدعو إلى الالتزام المطلق ومن يدعو إلى أدب فنيٍّ خالص أقرب إلى الصّواب،ذلك أنَّ الأدب يعتمدُ على الإيماء والإيحاء والتَّصوير، وهو في كلِّ الأحوال لا ينقلُ واقعًا لأنّ الواقع يعرفه العام والخاص،و لكن الأدب صدى ذلك الواقع، كما أن الاهتمام بالإطار الفني دون المضمون الفكري يعدُّ عملا قاصرا؛ فالعمل الأدبي الذي يخلو من موقف ما يفقدُ قيمتهُ المتمثّلة في التّواصل مع القرّاء[4]،وإذا كانت الفكرة تسبقُ الأسلوب فإنَّ الأفكار الجديدة ستؤدّي إلى ظهور أساليب جديدة[5]، وهذا ما يؤدّي إلى التّجريب. "**فالالتزام في مفهومه الحديث هو اتّخاذ موقف من النزعات السّياسية والاجتماعية معبّرًا عن**

---

[1] ينظر: شكري عزيز الماضي، م س، ص:125.

[2] م ن، ص ن.

[3] ينظر: م ن، ص:126.

[4] ينظر: م ن، ص:128.

[5] ينظر: جون بول سارتر، م س، ص:24.

إيديولوجية طبقة ما أو الحزب أو النّزعة؛ أي عقيدة تلك الطّبقة أو الحزب أو النزعة، وهذا فالالتزامُ إسهام الأديب في حلِّ مشاكل المجتمع"[1].

المطلب الثالث: بين الإلزام والالتزام

تُعدُّ الحرّية شرطا أساسيًّا في تحقيق الكتابة الفنّية النّاجحة والمبدعة، ذلك أنَّ أيَّ قيدٍ (سياسي أو اجتماعي أو نقدي...) يُفرَضُ على الكاتب من شأنه أن يؤثّر سلبًا على التّجربة الأدبية، يقولُ رجاء عيد: "إذا نحنُ ألقينا نظرةً مقارنة تُضيف إلى ما سبقَ من فرق بين فلسفة الالتزام عند الواقعيين الاشتراكيين، وبين الوجوديين مع ملاحظة أننا نقصد على الأخصّ سارتر الذي قنّن للمذهب في نظريته الالتزامية، فإننا نجدُ أنّ الالتزام لدى سارتر التزامٌ فردي يوجدُ ذاتيا وينتهي ذاتيا بخلاف الواقعيين والسبب هو نقطة البدء في الفكر نفسه، فالفلسفة الاشتراكية تعتبرُ الفرد تحت سيطرة الواقع، ومنه يأخُذُ أحاسيسه ومعتقداته وأفكاره وأنّه يتغيّرُ تبعا لما يطرأُ على هذا الواقع من تغيير يساهمُ هو في قدرٍ منهُ، أمّا الوجودية فتجعلُ نقطة بدئها الذّات، وإن تصرّف هذه الذات تصرّفٌ ذاتي تكيفُ بإرادتها الخاصّة"[2].

فالالتزام عند سارتر فردي ينبع من الذّات ولا يخضعُ لأيّ قيود ويتحولُ عند الماركسيين إلى جماعي يخضعُ غالبا لسيطرة الجماعة أو السّلطة الحاكمة، وقد كشفت التّجربة عن خطأ هذا الإلزام وخطره لأنّه قد خنق الأعمال الأدبية وأفقدها صدقَ الإحساس فتحوّل الفنُّ بذلك من خدمة الحياة وقيادتها إلى أداة تعليمية للدّعاية المباشرة، وأصبح سيفًا مسلّطا على الجماهير بعد أن كان المعبّر الوحيد عن وجدانها واهتماماتها[3].

---

[1] أ.م. محسن جاسم، ظاهرة التزام الشّاعر في الأدب الإسلامي، واحة الأدب، مجلة ينابيع، العدد 25، كلية الآداب، جامعة الكوفة، 1429 هـ، ص 52.

[2] رجاء عيد، فلسفة الالتزام في النّقد الأدبي، نشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، د ط، 1988، ص:155.

[3] ينظر: عائشة عبد الرّحمن، قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، 1970م، ص230.

وإجمالا فإنّ الالتزام هو التبنّي التلقائي لقضية ما من قضايا المجتمع أو الأمّة أو الإنسانية بشكلٍ عام والشُّعورُ بها والتّعبير عنها في شكلٍ جمالي فني دون قيدٍ أو شرط، وبذلك يوفّق الكاتب بين الشّكل والمضمون، ومن هنا نستطيعُ القول أنّ الالتزام هو تزاوج وتلاقح بين الفكر والأدب كما يرتبطُ غالبا بالإيديولوجية التي تمثّلُ بمجموعة من الأفكار والمفاهيم والتّصورات، وهي تعبّرُ عن مواقف محدّدة تجاه علاقة الإنسان بالعالم الاجتماعي أو السياسي أو الطّبيعي...، وهي توازي مصطلح العقيدة غير أنّ مصطلح العقيدة يرتبطُ بالدّين غالبا[1].

المطلب الرابع: الالتزام في الشّعر العربي

ذكرنا في ما سبق أنّ الالتزام في شكل نظرية نقدية تبلور في العصر الحديث، لكن ممارسة الالتزام ظهرت منذُ ظهور الأدب، فالفكرُ يسبق الكتابة، إذ لابُدّ للكاتب أن ينطلقَ من مضمون فكري ليصل إلى شكلٍ فني، وهذا المضمون يرتبطُ بالحياة المعيشة التي تتقاسمُ أعباءها جماعة من البشر، والشّاعرُ يكونُ غالبا لسانُ هذه الجماعة ففي كثير من الأحيان تدفعُ الحاجة إلى تصوير التّجربة الإنسانية إلى الكتابة الأدبية، يقول ابن رشيق:«وكان الكلامُ كلُّه منثورا فاحتاجت العربُ إلى الغناء بمكارم أخلاقها، وطيب أعراقها وأيامها الصالحة وأوطانها النازحة وفرسانها الأمجاد وسمحائها الأجواد لتهُزَّ أنفُسها إلى الكرم، وتدُلَّ أبناءها على حسن الشّيم، فتوهّموا أعاريض جعلوها موازين الكلام»[2].

فهذا القولُ يعبّر بوضوح عن وظيفة الشّعر عند العرب، فهو لسان حالهم في حلّهم وترحالهم، كما يصوّر حروبهم ومكارم أخلاقهم، فالشّاعر المجيد يحظى بمكانة مرموقة بين أفراد قبيلته، وكيف لا وقد وكّلت إليه القيادة المعنوية لقومه.[3]

---

[1] ينظر: شكري عزيز الماضي، م س، ص:123.

[2] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وأدبه، دار الجيل، القاهرة، مصر، ط 5، 1981م، ص02.

[3] ينظر: عائشة عبد الرَّحمن، م س، ص 27.

وقد كانت القبائلُ العربية تحتفي بشعرائها وتكرمهم، وقد ذكر ابن رشيق أنَّ القبيلة إذا نبغ فيها شاعر كانت تقيمُ الأفراح والولائم، وتتلقّى التّهاني من القبائل الأخرى فهي ترى في شعرائها حمايتها للأعراض وتخليدًا للمآثر.[1]

وبمجيء الدّين الإسلامي فقد احتاج المسلمون إلى من يحملُ همومهم وقضاياهم وعقيدتهم السّمحاء، وينافح عنها بلسانه كاحتياجهم للمجاهد الذي يدافعُ عنها بسيفه، وقد زاد هذا الاحتياجُ في مرحلة بناء الدّولة، وذلك ردّا على الشعراء المناوئين من المشركين، وقد سلطوا ألسنتهم لهجاء الدّعوة عموما والرّسول ﷺ خصوصا، فكان لزوما أن يتصدّى لهم ثلة من الشعراء المسلمين الذين حملوا على عاتقهم المزاوجة بين الفكرة المأخوذة من الدين الإسلامي والمبنية على تعاليم القرآن والسنة وبين اللغة الفنية التي تبلّغ هذه الفكرة إلى المتلقين.[2]

وبطبيعة الحال فقد وجّه الإسلام الشّعراء الى الالتزام بالعقيدة الصحيحة، قال تعالى في سورة الشّعراء، الآية 224-227: ﴿ **وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ۝٢٢٤ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۝٢٢٥ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ** ﴾

وسنعتمد في شرح هذه الآيات على صاحب كتاب "الظلال" للسيد قطب لأنّه جمع بين تفسير القرآن الكريم والنّقد الأدبي، فهو الأديب المفسّر حيث يرى أن الشّعراء المشركين لا يأمرون بتقوى، ولا يقودون إلى إيمان، فمنهج النبيّ ﷺ ومنهج القرآن الكريم غير منهج الشعر والشّعراء أصلا، لأنهم ينقضون ما يقولون في شعرهم وكثيرا ما يخضعون إلى أوهامهم وأحلامهم وانفعالاتهم الظّرفية، بينما يصرّ الدّين الإسلامي على دعوة ويثبتُ على عقيدة ويدعو إلى منهج واضح لا لبس فيه، ومع هذا فالإسلام لا يحاربُ الشّعر والفنّ لذاته، ولكنّه يحارب

---

[1] ينظر: ابن رشيق، م س، ص31،32.

[2] ينظر: فؤاد عمر علي البابلي، م س، ص:33.

منهج الأهواء التي لا ضابط لها، فاستثنى بذلك الشعر الهادف الذي يتماشى مع عقيدة الإسلام.[1]

ومن هؤلاء الشّعراء الذين نافحوا عن العقيدة الإسلامية وعن الرّسول ﷺ حسّان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك (رضي الله عنهم)، وقد رمى عبد الله بن الزبعري وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب الرّسول ﷺ في جاهليتهما, ثم لم يلبثا أن أسلما ومدحا النّبي ﷺ ودافعا عن الإسلام.[2]

مما ورد في الصّحيح أنّ رسول الله ﷺ قال لحسّان: "أُهجهم ـ أو قال: هاجهم ـ وجبريل معك"، وعن عبد الرحمن بن كعب عن أبيه أنّه قال للنّبيّ ﷺ : إنّ الله عزّ وجلّ قد أنزل في الشّعراء ما أنزل، فقال رسول الله ﷺ "إنَّ المؤمن يجاهدُ بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكأن ما ترمونهم به نطح النّبل".(رواه الإمام أحمد).[3]

وهكذا فقد وجّه الإسلامُ الشّعر إلى التّغني بمكارم الأخلاق والإقبال على الفضائل ونبذ الرّذائل، دون أن يقصر الشّعر على موضوع بعينه، أو أن يفرض عليه غرضا دون آخر، فما وافق منه الدين والفطرة السّوية فهو حسن، وما شذَّ عن ذلك وابتعد عنه فهو قبيح، فالإسلامُ كمنهج متكامل (دين ودنيا) لم يلزم الشّعراء بل وجّههم.فإذا كان الدّين الإسلامي لا يفرض على غير المسلمين الدّخول في الإسلام قصرًا؛ قال تعالى في سورة يونس الآية 99: ﴿ **وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ** ﴾ ، فكيف يلزمُ الشّعراء ويسلبُهم الحرّية وهو يقومُ أصلا على هذا المبدأ.

---

[1] ينظر: سيد قطب، م س، ص،ص: 3046، 3048.

[2] ينظر: م ن، ص:3048.

[3] ينظر: م ن، ص ن.

وقد كان أبو العلاء المعرّي خير مثل عن حرّية الالتزام من حيثُ هي مسؤولية نابعة أساسا من الضّمير دون أن يلزمه أحدٌ، كان ذلك قبل أن تعرف دنيانا شيء عن الأدب الهادف، وغير الهادف وتخوض في جدال عقيم.[1]

وفي العصر الأموي شهد العالم الإسلامي تحوّلات خطيرة في كلّ مناحي الحياة وكان أبرزها ظاهرة التّحزّب والنّعرات الشّعوبية والعرقية، وقد انعكس كلّ ذلك على الشّعراء الذين عبّروا عن مواقفهم تجاه كل حزب وكلّ طائفة[2]، واستمرّ ذلك الحال في العصر العبّاسي.

وبخلاف الدّين الإسلامي لم ينظر النّقد العربي في تلك الفترة إلى الشّعر من زاوية المضمون وعلاقة ذلك المضمون بالأخلاق أو الحياة الاجتماعية، وإنّما نظر إليه نظرة فنّية صِرف ارتبطت بالاعتبارات والتّقاليد الفنية الشّكلية، هذه الاعتبارات هي التي أثرت في الشّعر العربي وكان الخروج عليها بمثابة الخروج على المجتمع ذاته، ومن هنا اعتبرت أساسا من أسس النّقد العربي.[3]

وفي أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين عرفت الحركة الشّعرية العربية بوادر نهضة وازدهار، واشتملت على موضوعات سياسية واجتماعية وحضارية فأثَّر الشّعرُ بذلك تأثيرا جليّا على مجرى التّاريخ، وأوضاع الحياة بتناولها لقضايا العامّة كالحرّية والاستقلال والعدل ونظام الحكم، وأحوال النّاس ومشكلات الأمّة وتاريخها الحضاري، فبحثوا عن ذاتها والعوامل التي تأثّرت بها، وبذلك لمس الشّعر معنى الالتزام الحقيقي، كما في دواوين حافظ إبراهيم ومعروف الرصافي والقروي.[4]

---

[1] ينظر: عائشة عبد الرَّحمن، م س، ص:235.

[2] ينظر: فؤاد عمر علي البابلي، م س، ص:15.

[3] ينظر: عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1992، ص:309.

[4] ينظر: فؤاد عمر علي البابلي، م س، ص:38.

وسرعان ما انتقلت هذه الحركة الإحيائية إلى المغرب العربي فبدأ الشّعراء الإصلاحيون التّعبير عن هموم الأمّة وآمالها وتطلُّعاتها فبدى شعرُهم صدى لشعوب ترزح تحت ظلم المستعمر الذي سلّط عليها الجهل والفقر والحرمان، من هؤلاء الشّعراء "محمد الشاذلي خزندار، الأمير عبد القادر، سليمان باشا الباروني"وكلّهم التزموا بقضايا الأمّة وهمومها، فكان لهؤلاء الفضل في بعث روح النّضال ضدَّ المستعمر فظهر ما يسمّى بالشّعر النّضالي، ولعلّ أشهر رواده "مفدي زكريا"، الذي يمثّل معاني الالتزام بكلّ وضوح، فهو شاعر النّضال والثّورة والوحدة المغاربية، ومن ثمّ الوحدة العربية، وقد عبّر عن وشائجها بقوله:

وتعمّـــدوا قطـــع الطّريـــق فلـــم تُـــرد ... أســـــبابه بالعـــــرب أن تتقطّعـــــا
نســـبٌ بـــدنيا العـــرف زكـــى غرســـه ... ألم، فـــــأورق دوحـــــه وتفرّعـــــا
ســـــبب بأوتار القلـــــوب عروقـــــه ... إن رنَّ هـــــــذا رنَّ ذاك ورجّعـــــــا
إمّـــــا تنهّـــــد بالجزائـــــر موجـــــع ... آســـى الشّـــآم جراحـــه وتوجّعـــا
واهتـــــزّ في أرض الكنانـــــة خـــــافق ... وأقـــضَّ في أرض العـــراق المضـــجعا
وارتـــجّ في الخضـــراء شـــعب ماجـــدٌ ... لم يثنـــــــــه أرزاؤه أن يفزعـــــــا
وهـــوت مـــراكش حولـــه وتألّمـــت ... لبنـــانُ واســـتعدى جـــديس وتبّعـــا [1]

والحقيقة أنّ مفدي زكرياء بدأ الالتزام بالقضية الوطنية مبكّرا وذلك سنة 1936م، حيث نظم قصيدة "فداء الجزائر روحي ومالي" وبعدها بسنة "اِعصفي يا رياح"، التي صارت نشيدا للشُّهداء، وبذلك مثّل "مفدي زكرياء" الثّورة الجزائرية بلا منازع، وهو يعبّر عن قضايا الوطن والأمّة بعبارات واضحة لا لبس فيها ولا شك، كما كان للثّورة الجزائرية الصدى الواسع لدى عموم الشّعراء العرب على اختلاف مذاهبهم الفنيّة وتوجّهاتهم الفكرية، وكذلك أسهمت هزيمة يونيو 1967م، أو ما يسمّى بالنّكسة في التحاق الشّعراء بركب الالتزام، ومن أشهرهم: نزار قبّاني، الذي تحوّلت نظرته إلى الشّعر باعتباره زينة وتحفة جميلة إلى حامل قضايا وهموم

[1] مفدي زكرياء، اللهب المقدّس، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، د ط، 2007، ص:53.

المجتمع والوطن، حيثُ يقول:«يا وطني الحزين حوّلتني بلحظة من شاعر يكتب شعر الحبّ والحنين، لشاعر يكتب بالسّكّين»[1].

والمتأمّل لتاريخ الثّورات يلحظ أنّ الأدب يأخذ مكانه في الطّليعة إرهاصا بقدوم فجرٍ جديد، ويتميّز روادهُ بالالتزام الباسل والحرّ الذي لا يخضعُ إلّا لسلطة الضّمير، هذه الثورات قد مرّت حتما بفترة غليان فكري تُنشر فيه الوعي واليقظة والحماسة بين صفوف الجماهير وتُحفّزها لمقاومة الظّلم والاضطهاد.

والالتزام هو الذي يمنح أدب هذه المرحلة الحيوية والحرارة والصّدق، وبعد أن تنتصر تلك الثّورات يستمرئ الأدب نشوة الانتصار ويتراجعُ عن مكانه في الطّليعة فيغيب بذلك عن الأحداث،وتدبُّ إليه ظاهرة الجمود.[2]

المطلب الخامس: الالتزام و الإلزام في النّقد العربي

انعكس الخلاف الذي شطر رواد النّقد الغربي في القرن التاسع عشر إلى مدرستين، إحداهما تعتبر الأدب انعكاسا لقضايا اجتماعية، والأخرى تعتبره غاية فنية في حدّ ذاتها على النّقاد العرب الذين تأثّروا وبحدّة بهذا الخلاف، فمنهم من ثار لأجل الفنّ للفنّ، ورفض فكرة الالتزام أصلا، ومن أشهرهم "طه حسين"[3].كما كان لفلسفة الالتزام التي نشأت في أحضان الفكر الماركسي أثرا كبيرا في النقد العربي حيثُ يبدوا رواد هذه الفلسفة العرب أقرب إلى الإلزام منه إلى الالتزام، ومن بينهم "سلامة موسى" الذي يقول «وعندي أنّ التجديد في الأدب هذه الأيام لا يعني شيئا آخر سوى التّجديد في الحياة، وهذا هو ما نفهمه من المجدّدين الإنجليز الذين نعرضهم في الفصول التالية؛ فإنّ الأديب الإنجليزي يتّصلُ بالحياة ويتأثَّرُ بها ويؤثّر فيها، وهو ينتقد أسلوب العيش أكثر مما ينتقد أسلوب الكتابة، وهذا خلاف

---

[1] ينظر: رجاء عيد، م س، ص:296.

[2] ينظر: عائشة عبد الرَّحمن، م س، ص،ص:243،245.

[3] ينظر: رجاء عيد، م ن، ص:296.

ما نجده في طبقة الأدباء التّقليديين في مصر: حيثُ الاهتمام كبير بالأسلوب الكتابي في حين ليس هناك اهتمام أصلا بأسلوب العيش، فإنّ الأديب التقليدي يعنى مثلا بأسلوب الجاحظ الكتابي فيحتذيه، ولا يعنى بأسلوب الفلاح المصري في العيش فينتقدهُ ويطلب إصلاحه، وهو يكتب عن العرب وتاريخهم ومجدهم.[1]

وبذلك فقد فرض سلامة موسى على الأدب أن يكون في خدمة المجتمع وطلب من الأدباء أو لِنقُل إن صحَّ القول ألزمهم أن يكتبوا للشعب بلغة الشعب، وأن تكون الشؤون الاجتماعية مدار اهتماماتهم ودراساتهم وبذلك يتّصفون بصفات المعلّم المربي ويبتعدون عن مقام المسلّي المهرّج، وعموما فالأدب في نظره يعنى بالمضمون الفكري فقط دون الشّكل الجمالي.[2]

وبالمقابل يزاوجُ "رجاء عيد" بين الشّكل والمضمون حين يقول: «وليس معنى ذلك أن نسمح له بالسّقوط في مهاوي السطحية والذّهنية المباشرة أو السردية المنطفئة، أو إشعال النّار والتفرّج عليها، بل يجبُ أن يكتوي بها ويكوينا في اللحظة نفسها، فلا يمكن أن نسمح له باستغلال الموضوع ليحوّلهُ إلى مجرّد حادثة أو سرد، وإنّما يجبُ أن يضع في حسبانه النواحي الفنية والجمالية».[3]

كما يحدّد "محمد مندور" نظرته لنظرية الفنّ للفنّ حيثُ يقول:«ليس معنى الفنّ للفنّ أن يخلو الأدب من موضوع، وذلك لأنّه ليس التّفكير أو العاطفة هما الموضوعان الوحيدان اللذان يصلحان مادة للأدب،بل هناك إلى جانبيهما كافة معطيات الحواس التي تتلقاها من الخارج وبخاصة المرئيات.[4]

---

[1] سلامة موسى، الأدب للشّعب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2013م، ص،ص:07،08.

[2] ينظر: م ن، ص:09.

[3] رجاء عيد، م س، ص:04.

[4] محمد مندور، في الأدب والنّقد، نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، 1988، ص،ص:31،32.

كما وقفت "عائشة عبد الرّحمن"موقف الوسط حين فصلت في قضية الالتزام والإلزام[1]، فرأت أنّ ضمير المبدع هو مصدر حرّيته، كما أنّ العمل الأدبي لا ينتج من فراغ فهو يقوم على الفكر والجمال: «ومفهوم الحرية في الأدب والفنّ لا ينفصلُ عن مفهوم الحرّية العامّة التي يدينُ بها إنسانُ العصر، إنّ الحرّية لا تعني الإباحة والفوضى والتّحلل؛ بل هي في صميمها أمانة صعبة ومسؤولية باهظة، وقيود صارمة، وأخطر ما تتعرّض له الحرّية . في أيّ مجال لها . هو الجهل بتبعاتها ومسؤوليتها، واختلاط مفهومها بشوائب ضالة من الفوضى والتّحليل والإفلات، فالأصل في الحرّية على غير ما يتصوّر بعضنا، أن تكون قيدا والتزاما، وجوهر الفرق بينها وبين العبودية؛ أنّ قيود الحرّ مفروضةٌ عليه من تلقاء نفسه، يلتزم بها عن طواعية واختيار، أمّا قيود العبودية فيفرضها الغير قسرا، على وجه القهر والإلزام (...)، فمن الجانب الفنّي لا تعني الحرّية إباحة المجال الأدبي لكلّ من هبّ ودبّ (...)، ومن الجانب الموضوعي لا يجوزُ أن ننسى أنّ حرّية الأديب هي حرية فرد في مجتمع».[2]

[1] عائشة عبد الرحمن، م س، ص،ص:233،236.

[2] م ن، ص،ص:240،241.

الالتزام عند الشّاعر "عبد الرحمن بن صالح العشماوي[1]ورؤيتُه إلى الحداثة:

يبدو أنّ البيئة الإسلامية المحافظة التي نشأ فيها "عبد الرحمن العشماوي"، قد أثّرت عليه تأثيرا بالغا حيثُ غرست في أعماقه جذور المنهج الإسلامي فأورقت قصائد تنافح عن الأمّة الإسلامية وقضاياها العادلة، فلطالما دافع عن الإسلام والمسلمين، فلا يكاد يمضي حدثٌ يخصُّ شأنا من شؤون الأمّة إلّا وتحوّل في خواطره إلى مقطوعة فنية يعبّر فيها عن مشاعره وأحاسيسه، ويسجّل موقفه من هذا الحدث دون لبس أو شكّ، فالشّاعر يؤمن أنّ الأدب عموما والشّعر خصوصا رسالة ومسؤولية قبل كلِّ شيء، وأنّ الكلمة تمثّل شيئا من الجهاد وهو الذي تأثّر بجيل الصّحابة الشّعراء الذين سخّروا شعرهم للمنافحة عن الإسلام، كما يسخَّرُ السيفُ للجهاد في سبيل الله فرضي بذلك الرّسول ﷺ عن حسن أدائهم ودعا لهم بحسن التّوفيق والسّداد، كما عني بالاستماع إلى شعرهم وتوجيهه وفق تعاليم الإسلام، فكان من الطّبيعي أن يتأثّر "العشماوي" بهذا الجيل، ومن ثمّ فقد أدرك أن الإسلام لم يقف موقف الرّفض للشّعر في حدّ ذاته، ولذلك استثنى الله عز وجل المؤمنين من الشّعراء الذين حملوا على عاتقهم لواء الدّفاع عن الإسلام والانتصار له، كلُّ ذلك حمل "العشماوي" على أن ينحوَ بشعره منحى الاتّجاه الإسلامي ويسخّره هو الآخر في خدمة قضايا الإسلام والمسلمين، محاولا بذلك تخليص الأمة من أوهامها ووهنها، ويشعل فيها فتيل اليقظة ويبث روح الحماسة والكرامة فتغْدو بذلك قصائده بشائر أمل تنبئ عن إشراق جديد.

---

[1]عبد الرحمن بن صالح العشماوي، من مواليد 1956م، بقرية عراء، بمنطقة الباحة جنوب المملكة العربية السّعودية، أبوه الشيخ صالح بن حسين العشماوي الذي نال شهادة العالمية من الأزهر ليعمل مدرّسا في الحرم المكي، وكان يلقي دروسا في الشّريعة والعقيدة وفي اللغة العربية وكان يقول بعضا من الشّعر، وأمّه سعدية بنت محمد الغامدي، تلقّى عبد الرّحمن تعليمه بالباحة حتى المرحلة الثانوية لينتقل بعدها إلى كلّية الأدب بجامعة محمد بن سعود الإسلامية، كان يقرض الشعر منذ صغره نظم في أحوال الأمة الإسلامية و في تاريخها، وفي عظمائها، وفي قضايا الخير والشّرّ، وفي أهوال يوم القيامة، له 38 ديوانا، من بينها: (إلى أمتي، صراع مع النّفس، بائعة الرّيحان، القدس أنت، شموخ في زمن الانكسار، إلى حواء، عندما يحزن الرّصاص، يا أمّة الإسلام، مشاهد من يوم القيامة، من القدس إلى سراييفو، قصائدُ إلى لبنان، ...)، وله إسهامات نثرية عديدة.

ينظر: مجلس الذوق الأدبي، أمسية صناعة الأديب، لـ د.عبد الرحمن بن صالح العشماوي،/ https:youtube /m269xhcgoy.2020/04/09 .22:33

يقول الشّاعر "العشماوي" في قصيدة "رسالة من القضية.. إلى الأمة العربية":

شـــعري النّـــداء الحـــرّ والنّبـــع الـــذي ... يســـقى بـــرغم جفافنـــا الأشـــجارا
شـــعري يا قـــربي إلى أقصـــى مـــدى ... ومـــن الـــذي لا يعشـــق الأســـفارا؟
لكنّـــه مـــا زار بيـــت رذيلـــة ... يومـــا، ولم يســـلك إليـــه مســـارا
لم يتّجـــه يومـــا إلى أســـطورة ... جعلـــت أباطيـــل الزّمـــان منـــارا
أنا مـــا جلبـــت إلى رياض قصـــائدي ... آمـــون أو إيـــزيس أو عشـــتارا
أنا مـــا استضـــفت أبا نـــواس في روي ... شـــعري، ولا اســـتقبلت فيـــه نـــزارا
يا شمـــس عـــذرًا إنّـــني مـــا زلـــت في ... درب الأســـى أتتبّـــع الأطـــوارا
عـــذرًا إذا انـــدفعت إليـــك قصـــائدي ... بحـــرا فـــإنّي أعشـــق الإبحـــارا[1]

من الواضح أنّ "العشماوي" في الأبيات السّابقة يؤكّد التزامه بقضايا الأمّة ويرفض أن تعتمد قصائده على أساطير دينية أو وثنية تتعارض منطلقاتها مع الدّين الحنيف.

إنّ المتأمل في دواوين "العشماوي" ـ على كثرتها ـ سيجد قضايا عديدة وموضوعات شتى، وما عناوينها إلا صدى لهذه الكثرة وهذا التنوع، فقد عبّر عن مآسي الأمة الإسلامية من شرقها إلى غربها، فلم يترك قضية من قضايا المسلمين إلا وله فيها رأي، وفي قصيدة "قصر الشموخ"التي يتحدّث فيها الشاعر عن "الرّياض" كونها عاصمة بلاد الحرمين هذه البلاد التي سطع منها نور الرسالة المحمدية، فكانت مركزا لانطلاق تعاليم الإسلام وانتشارها شرقا وغربا، وشيدت حضارة ساهمت بشكل كبير في خدمة الإنسانية جمعاء، هذه الحضارة ـ وإن تراجعت ـ تبقى مدعاة فخر واعتزاز تمنع المنتمين إليها من الخجل حين تذكر الحضارة الغربية وما جراحُ الأمّة الكثيرة ونكباتها العديدة إلا فصلا من فصول التاريخ سيطويه المسلمون يوما ما، يقول الشاعر:

مَهْـــلًا شِـــفَاهَ العَـــاتِبِينَ فَـــإِنَّ لِي ... مِـــنْ شِـــعْرِيَ الـــدَّامِي عَلَـــيَّ شُـــهُودَا
فَلَقَـــدْ بَكَيْـــتُ الْقُـــدْسَ مُنْـــذُ عَرَفْتُهَـــا ... وَعَرَفْـــتُ فِيهَـــا الْغَاصِـــبَ الْعِرْبِيـــدَا
وَبَكَيْـــتُ فِي كِشْـــمِيرَ شَـــيْخًا وَاهِنًـــا ... ذَبُلَـــتْ خُطَـــاهُ وَمَنْـــزِلًا مَهْـــدُودَا

[1] عبد الرحمن العشماوي، القدس أنت، ط2، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2007م، ص:156،157.

وَبَكَيْـــتُ فِي الشِّيشَـــانِ دُورَ أَحِبَّـــةٍ هُـــدِمَتْ وَأَمْسَـــى حُلْمُهَـــا مَـــوْؤُودَا
وَبَكَيْـتُ فِي الْبَلْقَـانِ مَـنْ لَعِبَـتْ بِهِـمْ أَيْـدِي الطُّغَـاةِ تَنَكُّـرًا وَجُحُـودَا[1]

فهذه الأبيات تعبّر عن تأثّر "العشماوي" بمآسي المسلمين من عربهم وعجمهم على حدّ سواء، تلك المآسي التي لا يملّ الشاعر من التّعبير عنها حتّى وإن طلب منه أن يقرض شعرا في الغزل والنّسيب، فقد روى "العشماوي"[2]أنّه كان يحيي أُمسية شعرية فطلب منه بعض الحضور شيئا من الغزل، حتى ينسوا جراح الأقصى وآلامه، هذا الطلب غرس في أعماقه شتلة قصيدة سماها "عفوا بني قومي"، فقال في بعض من أبياتها:

قَـالُوا أَرِحْ عَيْنَيْـكَ مِـنْ طُـولِ السَّـهَرْ وَأَرِحْ فُـؤَادَكَ مِـنْ أَنِينِـكَ وَالضَّـجَرْ
قَـالُوا أَقِـمْ لِلشِّـعْرِ مَمْلَكَـةً بِهَـا مِـنْ كُـلِّ غَالِيَـةٍ مُنَعَّمَـةِ الأَثَـرْ
وَارْسُـمْ لَنَـا مِـنْ جِسْـمِ لَيْلَـى لَوْحَـةً تَتَنَـافَسُ الأَلْـوَانُ فِيهَـا والصُّـوَرْ
عَفْـوًا بَـنِي قَـوْمِي فَلَسْـتُ بِشَـاعِرٍ يُمْلِـي عَلَـى الْكَلِمَـاتِ أَمْزِجَـةَ الْبَشَـرْ
هَـذِي جِـرَاحُكُمُ الـتِي أَصْـلَى بِهَـا أَشْـدُوا بِهَـا شَـدْوًا يُخَالِطُـهُ الكَـدَرْ
سَـأَظَلُّ أَعْزِفُهَـا عَلَـى وَتَـرِ الْأَسَـى حَـتَّى أَرَى فِي الأُفْـقِ تَلْـوِيحَ الظَّفَـرْ
مِـنْ أَيْـنَ تَبْتَسِـمُ الْقَصَـائِدُ فِي فَمِـي وَالْحُـزْنُ يَمْلأُهَـا بِأَصْـنَافِ الْعِبَـرْ
أَنَا لَسْـتُ زَمَّـارًا إِذَا نَادَى الهَـوَى لَـبَّى وَإِنْ نَادَى مُنَـادِي الْحَـقِّ فَـرْ

عَفْـوًا بَـنِي قَـوْمِي فَـإِنَّ قَصَـائِدِي جِسْـرٌ إِلَى أَمَـلٍ قَرِيـبٍ مُنْتَظَـرْ
أَدْعُـوا إِلَى الإِيمَـانِ دَعْـوَةَ شَـاعِرٍ شَـرِبَ الأَسَـى مِـنْ أَجْلِكُـمْ وَبِـهِ انصَـهَرْ
بَيْـنِي وَبَـيْنَ الشِّـعْرِ عَهْـدٌ صَـادِقٌ أَن نَجْعَـلَ الإِسْـلَامَ مَبْـدَأَنَا الأَغَـرْ

---

[1] ينظر: مجلس الذوق الأدبي، أمسية صناعة الأديب، لـ د.عبد الرحمن بن صالح العشماوي،/ https:youtube m269xhcgoy.. مارس 2020.

[2]ينظر: برنامج سر شبكة المجد الفضائية،https//youtube/yxtjmj81ty 2020/04/11. 21:09.

فبمثل هذه الأبيات خاطب "العشماوي" قومه لأنّه رفض أن يطلَّ عليهم من برجه العاجي، وينقل إليهم غير ما يشعر، وذلك لأنّ قضايا الأمّة ملكت كلّ أحاسيسه فأصبح جزءا لا يتجزّأ منها، وهو الذي يقول في البيت الأخير من هذه القصيدة:

بَيْـــنِي وَبَـــيْنَ الشِّـــعْرِ عَهْـــدٌ صَـــادِقٌ أَن نَجْعَـــلَ الإِسْـــلَامَ مَبْـــدَأَنَا الأَغَـــرْ

وليس من الإسلام أن ينصرف الشاعر عن مآسي المسلمين وقضاياهم ويهيم على وجهه بين ثنايا الكلمات، فهو يشعر بما يشعر به الآخرون من آلام وأحزان وهو بذلك يتمثّل قول النبيّ ﷺ «**ترى المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى**»[1]، وعليه فإنّ العشماوي يرى الشعر بخلفية إسلامية فالتزامه بالإسلام جعله يصوّر قضايا المسلمين وينافح عنها في كلّ مكان، فقد روى[2] مرّة أنّه دُعي إلى أمسية شعرية حضرها شعراء كُثر من كلّ ربوع الوطن العربي، وقد فوجئ بجماعة منهم يحيون الجمهور بغير تحية الإسلام فترك ذلك في نفسه أثرا بليغا، ثمّ ما لبث أن سمع من الشّاعر "محمد الفيتوري" قصيدة في رثاء (ستالين) لأنّه يراه منطلقا لمبادئ الحرّية والعدالة، وهذا طبعا يناقض رؤية "العشماوي" للزّعيم السّوفياتي، ومن ثمّ ارتجل فيها قصيدة يهجو فيها تلك الجماعة، ونحن في الحقيقة لا نريد سرد ما تقدّم كي ننتصر لطرف على حساب طرف، وإنّما نريد أن نسلّط الضّوء على قضية الصّراع الفني الإيديولوجي على حسب انتماءاتهم ومشاربهم، تقول "عائشة عبد الرحمن" «ففينا من تلقّى زاده الأول من نبع عربي شرقي صميم حصنه ضدّ تيار الفرنجة الوافدة، وفينا من لا زاد له إلّا الفكر الأجنبي، وقد أمضى مرحلة الحضانة (...) في بيئة عزلته عن بيئة أمّته (...)، وهذا المفهوم للمعاصرة في مجالها الزّمني يلفت إلى ظاهرة واضحة في المناخ الفكري لأدبائنا المعاصرين، وهي فقدان التّعاصر بين الأدباء العرب ينتمون فكريا ووجدانيا إلى عصور متباعدة وبيئات متنافرة

---

[1] البخاري، كتاب الأدب المفرد، باب رحمة الناس والبهائم (10/8) برقم (6011).

[2] ينظر: برنامج سر شبكة المجد الفضائية،https:youtube /b3ir6a8lpsl. مارس 2020.

شتّى»[1]، وبلا شكّ فإنّ هذه الظاهرة صحيّة لأنّ الأدب يقوم على مبدأ التنوّع والتميّز، فلا يمكن لنا أن نتصوّر أدبا ينحو منحى الخطّ الواحد، فلكلّ أديب أفكاره ورؤاه الخاصّة "فالعشماوي" يقف موقفا أقرب إلى الرّفض منه إلى التّحفّظ من الحداثة وجذورها الفكرية التي يراها هدما للدّين والمعتقد[2]، فهو يرفض منطلقاتها الفكرية دون مظاهرها الفنية والأدبية والتي تمثلت في الشعر الحداثي أو ما يُعرف بالشّعر الحر؛ فالشّاعر يقول شعرا في شكل قصائد حرّة رغم رفضه كما قلنا لمنطلقاتها الفكرية.

تعتبر القضية الفلسطينية من أهم قضايا الأمّة وأبرزها التي عني بها "عبد الرحمن العشماوي" فقد شغلت الحيز الأكبر من نشاطه الشعري فأفرد لها دواوين عدّة؛ منها: "على قصر النّصر"، "شموخ في زمن الانكسار"، "القدس أنت"، فقد تطرّق إلى هذه القضية وغاص في كلّ موضوعاتها وتعقيداتها وتفاصيلها، ونافح عنها في كل زمان ومكان معبّرا عن كلّ جديد يبرز على الساحة بكلّ وضوح بدون لبس أو شكّ، وهو بذلك من بين قلّة من الشّعراء الذين خاضوا في قضية فلسطين من كلّ جوانبها، ويعتبر ديوان "القدس أنت" نموذجا لهذه الرّؤية؛ حيث شكلت هذه القضية موضوعا أساسا، وكل القضايا الأخرى هي موضوعات تتصل بالقضية الأمّ بشكل مباشر أو غير مباشر، وفيما سيأتي سنحاول تسليط الضّوء على أهم هذه المواضيع وربطها بالوقائع السياسية والتاريخية والدّينية...، التي شكّلت المادّة الخام التي استمدّ منها الشّاعر مواقفه وصوره الفنّية.

---

[1] عائشة عبد الرحمن، م س،ص،ص:167،169.

[2] ينظر: برنامج سر شبكة المجد الفضائية،https:youtube /b3ir6a8lpsl . أفريل2020.

المبحث الثاني:القضية الفلسطينية و موضوعاتها في ديوان القدس أنت.

تمهيد:

المطلب الأول: القدس والمسجد الأقصى

المطلب الثاني: جرائم الاحتلال الصّهيوني

المطلب الثالث: الجهاد والمقاومة

1/توطئة:

تعدّ القضية الفلسطينية أقدم وأعقد قضية عرفها العصر الحديث والمعاصر، وجذور الصّراع على هذه الأرض ضاربة في أعماق التاريخ، هذه الأرض التي تتميّز بموقعها الجغرافي الهام والاستراتيجي، ومكانتها الدّينية المقدّسة بالنّسبة للأديان السّماوية الثّلاث؛ فهي قبلة المسلمين الأولى، وهي مهد المسيح عيسى (عليه السلام)، وعليها أقيمت مملكة سيّدنا سليمان (عليه السلام)، ومن ثمّ فقد نشبت حروب طاحنة ومعارك عنيفة بين أتباع هذه الدّيانات للسيطرة عليها وحكمها، وذلك منذ العصور الغابرة، أمّا في العصر الحاضر فللقضية الفلسطينية ثلاثة جوانب، جعلت منها القضية الأبرز التي شغلت بال العالَم العربي خصوصا والأمّة الإسلامية عموما:

الجانب الأوّل: طبيعة الأرض بقدسيتها وبركتها ومركزيتها في قلوب المسلمين.

الجانب الثاني: طبيعة العدو بادّعاءاته العقائدية والتاريخية، وبروحه الاحتلالية التّوسّعية التي تسعى لطرد شعب فلسطين، وإلغاء حقوقه الأصيلة في أرضه ومقدّساته.

الجانب الثالث: طبيعة التّحالف الغربي الصهيوني الذي هدف أساسا إلى تمزيق الأمّة الإسلامية وإضعافها وإبقائها مفكّكة الأوصال تدور في قلب التّبعية للقوى الكبرى[1]، وعليه فقد اتّخذ هذا الصّراع طابعا محلّيا وإقليميا ودوليا، فمنذ الانتداب البريطاني عام 1948.

وفلسطين تتعرّض لنسيج مؤامرة أحاكت خيوطها الصّهيونية العالمية مستمدّة قوّتها من دعم الأنظمة الغربية المسيحية وتواطؤ بعض الحكومات العربية، فأضحت بذلك فريسة بين أنياب اليهود ومخالبهم ممّا شكّل جرحا غائرًا في قلب الأمّة العربية لا يزال دمه ينزف فوق صفحات التّاريخ، من هذا المنطلق أبى الشّعراء إلّا أن يسجّلوا هذه الآلام بكلمات دامية، يقول "رجاء عيد": «نستطيع أن نحدّد مسار الشّعر الذي يتبع سهم الالتزام في عدّة قضايا تمثّل منطقة جذب شعري، وأهمّها قضايا الوطن العربي وما يعيشه من صراعات سياسية واجتماعية، وهو يتخطّى عهود الاستبداد الأجنبي والمحلّي أحيانا (...)، ولعلّ أهمّ قضية ما

---

[1] محمد محسن صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوّراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدّراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، 2012م، ص:09.

زالت تمثل المساحة الضّخمة في واقعنا المعيش هي قضية فلسطين بحسبانها جرحنا الغائر في تاريخنا وما زال الدّم ينزف كلّ حين من أجلها».[1]

ويعدّ الشّاعر "عبد الرحمن العشماوي" من أبرز الشّعراء المعاصرين الذين تناولوا القضية الفلسطينية وخصّصوا لها حيّزا كبيرا من نشاطهم الشّعري، وقد تناول هذه القضّية بكلّ أبعادها وموضوعاتها مبديا آراءهُ ومواقفه من هذه الموضوعات التي سنحاول تسليط الضّوء عليها في ديوانه "القدس أنت" فيما سيأتي:

2/المطلب الأول: القدس والمسجد الأقصى

تعدّ مدينة القدس[2] وفي القلب منها المسجد الأقصى إحدى المقوّمات الأساسية التي تشكّل جوهر الصّراع بين المسلمين من جهة واليهود المغتصبين من جهة أخرى، وقد نجح المحتلّ في تهويد هذه المدينة والسيطرة عليها، وهدم بيوت المقدسيين وتشريدهم وتشديد الخناق على من تبقّى منهم فأضحوا بذلك عرضة للتّنكيل والتّمييز العنصري، وصعوبات الحياة اليومية، كلُّ ذلك يجري تحت مرأى ومسمع العالم أجمع، لأنّ اليهود أصحاب نفوذ كبير، فهم يسيطرون على مراكز صنع القرار العالمية، ولا سيما مجلس الأمن الدّولي، وقد زادت رؤية المقدسيين للمسجد الأقصى وقد دنّسه اليهود من متاعبهم وآلامهم فوقفوا عاجزين أمام تغيير هذا الواقع منذ 1967م، بعد أن ازدادت اقتحامات اليهود للمسجد الأقصى فأخذت طابعا عنيفا وممنهجا، كما تمّ تقسيمه مكانيا وزمانيا وحيل بينه وبين المصلّين المسلمين في أوقات كثيرة، وأصبح الوصول إليه يمثّل ضربا من المستحيل لفئة الشّباب خاصّة، وبعجز الحكومات العربية عن تغيير هذا الواقع أدرك المقدسيون ألّا مناص من الوقوف بأنفسهم في وجه

---

[1] رجاء عيد، م س، ص:299.

[2] تعريف القدس ومعلومات تاريخية وجغرافية راجع كتاب زبيدة –محمد عطاء– عروبة القدس من واقع وثائق الأوقاف المقدسية، ط1،2008، –عين الدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية الهرم –، مصر، الفصل: الوقف من الفتح الاسلامي للقدس الى نهاية الدولة الفاطمية باب القدس.

الاحتلال؛ فشكّلوا كتائب سلمية عرفت بالمرابطين، وقد أخذوا على عاتقهم حماية المسجد الأقصى المبارك من دنس اليهود.

ولأنّ القدس والأقصى يمثّلان جوهر الصّراع فقد خصّهما "عبد الرحمن العشماوي" بحيّزٍ كبير من أشعاره، وما عنوان ديوانه "القدس أنت" إلّا دليلا على ذلك، فالمتصفّح لهذا الدّيوان يلحظُ أنّ الشّاعر تناول بسورة أو بأخرى موضوع القدس والمسجد الأقصى في كلّ القصائد عدا قصيدة واحدة، وهذا يؤشّر على أهمّية هذا الموضوع ومكانته في نفسية المبدع، ففي قصيدة "أنا مسرى نبيكم" يجري "العشماوي" شعره على لسان المسجد الأقصى، باعتباره مسرى النبيّ ﷺ ، فيقول:

أنا مسرى نبيّكم، لست أنسى ... ليلةً لونُها بديعُ الظّلامِ
يوم صلّى محمد فِي رِحابِي ... بالنّبيينَ يا له من إمامِ
لم أزَلْ أذكر البُراقَ تسامَى ... يا بقلبي إشراقُ ذاك التّسامي
حينها مرّت لا أرى غير نورٍ ... يتجلّى وراء ندف الغمام
أنا مسرى خير العباد وعندي ... شاهد الحقّ يا بني الإسلام[1]

ففي الأبيات السابقة يحوّل الشّاعر المسجد الأقصى إلى قاصّ يروي شعوره ليلة الإسراء بالنّبي ﷺ ، وقد أمّ النّبيين جميعا في إشارة أنّ الأقصى للمسلمين على اعتبار أنّ الأنبياء والرّسل آمنوا بشريعة الإسلام ولذلك صلّوا خلف محمد ﷺ تصديقا برسالته، ثمّ يتحدّث الأقصى عن البراق، وقد أسري فوقه الرّسول ﷺ مما زاد المكانة بهاءً وإشراقا في إشارة إلى حائط البراق الذي دنّسه المحتل وسمّاه بحائط المبكى يمارسون فيه طقوسهم الدّينية ومن الأقصى الشّريف عرج بالرّسول ﷺ إلى السّماء فأنارت له السّماء وأشرق له السّحاب، وقد شهد القرآن على ذلك، قال تعالى في سورة الإسراء الآية 01: **﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ**

[1] العشماوي، م س، ص:44.

ٱلۡبَصِيرُ﴾ ، ويربط الشّاعر بين المسجد الأقصى والمسجد الحرام في كثير من الصّور باعتبارهما من المساجد التي تُشدُّ إليها الرّحال فقد روي عن النّبي ﷺ أنّه قال: «لا تُشدّ الرّحال إلّا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى».[1]

وفي قصيدة "يا قدسُ" يسلّط العشماوي الضّوء على هذه الوشائج، فيقول:

الآل مكـــــة، والمهـــــاجر طيبـــــة والقـــــدس روض عراقـــــة فينـــــان
شـــيم العروبـــة تلتقـــي بعقيـــدة فيفـــيض منهـــا البـــذل والإحســـان
للقـــدس عمـــق في مشـــاعر أرضـــنا شـــهدت بـــه الآكـــام والكثبـــان
شـــهدت بـــه آثار هـــاجر حينمـــا أصـــغت لصـــوت رضـــيعها الأكـــوان
شـهدت بـه البطحـاء وهـي تـرى الثّـرى يهتـــزُّ حـــتى ســـالت الخلجـــان
ودعـــاء إبـــراهيم ينشـــر عطـــره في الخـــافقين، وقلبـــه اطمئنـــان
هـــذي الوشـــائج بـــين مهـــبط وحْينـــا والمســـجد الأقصـــى هـــي العنـــوان
هـــو قبلـــة أولى لأمّتنـــا الـــتي ختمـــت بِـــدِين نبيهـــا الأديان[2]

وإذا كان ارتباط المسجد الأقصى بالمسجد الحرام وثيقا فإنّ ارتباطه بمن رفع قواعد البيت الحرام أوثق، فقصّة إبراهيم (عليه السّلام) والسيّدة هاجر وابنهما إسماعيل (عليهم السّلام) دليل واضح على هذا الارتباط، وكأنّ الشاعر يريد القول بسرده صور هذه القصّة أنّ الأقصى حقّ للمسلمين لأنّ أبا الأنبياء إبراهيم (عليه السّلام) لم يكن يهوديا ولا نصرانيا، يقول تعالى في سورة آل عمران، الآية 67 : **﴿مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾**، كما قال أيضا في سورة الحج الآية 78: **﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ ﴾** وعليه فإنّ ارتباط المسجد الأقصى بالمسجد الحرام والنّبي إبراهيم (عليه

[1] البخاري، الأدب المفرد، باب مسجد بيت المقدس برقم (1995).

[2] العشماوي، م س، ص،ص: 64،63.

السّلام) والرّسول محمد صلى الله عليم وسلّم إمام الأنبياء وخاتمهم دليل قاطع على أحقّية المسلمين بهذا المسجد وهي إشارة من الشّاعر أنّ لا خلاص للأقصى من اليهود إلّا بمنهج الإسلام

3/المطلب الثاني: جرائم الاحتلال الصّهيوني

دأب الاحتلال الصّهيوني على ممارسة كافة أنواع الجرائم ضدّ الشّعب الفلسطيني بشكل ممنهج، وذلك منذ ثلاثينيات القرن الماضي، وحتى أيامنا هذه أمام مرأى ومسمع كلّ الهيئات الدّولية التي تتواطأ بشكل أو بآخر مع هذا المحتل فأضحى الشّعب الفلسطيني عرضة لكافة أنواع الجرائم المادّية والمعنوية وهو يعاني وحيدا من ويلات القهر والتّمييز العنصري والتّهجير القسري عن الأرض والوطن، وهدم البيوت وملاحقة الأهالي والمقاومين والزّج بهم في السّجون دون أدنى مراعاة للمعاهدات الدّولية؛ فأضحت سجون الاحتلال تعجّ بالأسرى الفلسطينيين من كافة الأطياف والأعمار، كما واصل الاحتلال قضم المزيد من أراضي الضّفة الغربية وتقديمها للمستوطنين اليهود، وحوّل قطاع غزّة إلى سجن كبير فارضا أبشع حصار عرفه التّاريخ، ولم يتورّع عن شنّ الحروب على هذا القطاع ناهيك عن الغارات التي تتكرّر بشكل دوري، وما ينتج عنها من قتل وتدمير وتشريد، كما منع الغذاء والدّواء والمساعدات الدّولية عن سكّان القطاع إلّا ما يصل على نطاق ضيّق جدّا.

لم تسلم مقدّسات الشّعب الفلسطيني من التّدمير والتّدنيس وعلى رأسها المسجد الأقصى الذي يتعرّض بشكل مستمرّ إلى اقتحام قطعان المستوطنين ناهيك عن الحفريات التي تهدّد وجوده من الأساس، وقد حرم الصّهاينة المقدسيين وغيرهم من الوصول إلى الحرم لأداء شعائرهم الدّينية، وقسموا المسجد تقسيما مكانيا وزمانيا كما أشرنا إلى ذلك سابقا.

والمتأمّل لديوان "القدس أنت" يجد أنّ الشّاعر "العشماوي" قد سلّط الضّوء على هذه الجرائم المروّعة، وخصّص لها حيّزًا كبيرا ليصور بشاعتها وفظاعتها، وهو الذي يصف الكيان الصّهيوني بالعصابة حينما يقول:

رويـدًا بـني الإسـلام فاللّيـل حالـك ولا قمـر يبـدو ولا دبـران
رويـدًا فشـذاذ اليهـود عصـابة لهـم جفـوة في طـبعهم وحـران [1]

إنّ وصف الشّاعر لليهود بالعصابة وما يميّزها من غدرٍ وإرهاب وجبروت ليس من قبيل الصّدفة ولا المجاز، إذ تكفي الإشارة إلى أنّ الكيان الصُّهيوني قد اعتمد في بداية تكوينه على عصابات قامت بجرائم مروّعة ضدّ السّكّان الفلسطينيين، كما شكّلت النّواة الأولى لجيش الاحتلال؛ فقد بلغ عدد جنود الكيان الصهيوني مع بداية حرب 1948م أكثر من 70 ألف مقاتل يتوزّعون على عصابات (الهاغانا، والأرغون، وشتيرن، وغيرها)[2].

وفي صورة أخرى ينقل لنا الشّاعر حجم التّخاذل العربي أمام الجرائم المروّعة التي يقوم بها العدوّ الصّهيوني أمام شعب أعزل، فيقول في قصيدة "أين أنتم أيّها العرب":

علـى الأسـرّة أنـتم أيّهـا العـرب ونحـن في وهـج الأحـداث نلتهـبُ
علـى الأسـرّة أنـتم تنظـرون إلى مأسـاة شـعب بهـا الشّاشـات تصـطخب
شاشـاتكم لم تـزل تـروي لكـم خـبرًا عـن طفلـة قُتلـت عـن ظـالم يثـب
عـن ألـف طفـل يتـيم في مـدامعهم تسـاؤل أيـن منّـا الأم أيـن الأب؟
عـن أسـرة هـدم الصّـاروخ منزلهـا فكـلّ زاويـة في الـدّار تنتحـبُ
عـن ألـف ألـف قتيـل في مصـارعهم أدلّـة لم يلامـس قولهـا الكـذبُ
شـكرا لكـم حيـت تابعـتم مجـازرنا علـى الأثـير وقـد ضـاقت بنـا الكـربُ
شـارون أشـعل نار الحـرب فاحترقـت جميـع أوراق مـن قـالوا ومـن كتبـوا

[1] العشماوي، م س، ص:29.
[2] محمد محسن صالح، م س، ص:43.

ففي الأبيات السّابقة يشير "العشماوي" إلى أنّ ما يربط العرب بالقضية الفلسطينية هي شاشات التلفزيون التي يتابعونها وهم متكئون على أسرّتهم التي أضحت رمزا للهوان والانكسار، وقد استمرأوا تلك الصور التي تنقل لهم حجم الدّمار والخراب، كما تنقل لهم أشلاء الضّحايا وهي تتناثر في كلّ الأرجاء فأغلب قتلى العدوّ الصّهيوني من الأطفال والنّساء والشّيوخ، تلك الصّور لم تعد تؤثّر على من يشاهدها بأيّ حال من الأحوال، كما لم يعد شارون الذي أصبح رمزا للجريمة والإرهاب يؤثّر في شعور المتلقّين الذين ملّوا هذه الصّور ورغبوا في الانصراف عنها إلى غيرها من صور اللّهو والمجون.

والحقيقة أنّ تخاذل العرب منذ عام النّكبة إلى اليوم هو السّبب الحقيقي في هيمنة الاحتلال وتسلّطه على الفلسطينيين، فالعرب هم السّبب بشكل أو بآخر في التّمكين لهذا الكيان من البقاء طيلة هذه الفترة، فكيف لهذا السّرطان أن يتحدّى كلّ قوانين البقاء في أرض يحيط بها مجموعة من أعدائه إلّا بتواطؤ وتخاذل منهم.

وفي صورة أخرى أكبر وأوسع يربط الشّاعر جرائم العدوّ الصّهيوني بتواطؤ الأمّة الإسلامية جمعاء التي صرفت أنظارها عن القضية الفلسطينية إلى أمور أخرى فوقفت بذلك موقف العاجز الذّليل أمام الظّلم والجبروت، يقول الشّاعر في قصيدة "بيان من أشلاء طفل"[1]:

آه منـــــا آه يا شـــــهر المحـــــرّم ... آه مـــن عملاقنـــا كيـــف تقـــزم
آه مـــن أحلامنـــا صـــارت ســـرابا ... آه مـــن صـــرح المـــروءات تهـــدّم
آه مـــن ألـــف قتيـــل وقتيـــل ... مـــن غظـــام في ربى الأقصـــى تهشّـــم
آه مـــن دبابـــة تقتـــل طفـــلا ... آه مـــن نار علـــى الأحبـــاب تضـــرم
آه مـــن أمّتنـــا كيـــف اســـتحالت ... كفـــراش في لظـــى النّـــار تقحـــم
آه منهـــا تمـــنح الأعـــداء شـــهدا ... وهـــي لا تشـــرب إلّا مـــن كـــأس علقـــم

[1] العشماوي، م س، ص:199.

تطلــب العــدل مــن البــاغي عليهــا وتنــادي مــن إذا جــاوب تمــتم

ففي المقطوعة السّابقة يكثر "العشماوي" من التّألّم على حال الأمّة قبل أن يصوّر جرائم العدوّ وكأنّه يريد القول أنّ نكبة الشّعب الفلسطيني نتاج مباشر لنكبة الأمّة التي تسبّبت في ضياع الأرض والعرض وتخاذلت في الدّفاع عن كرامتها فاستقوى بذلك العدوّ عليها وأذاقها آلام الخيبة و مرارة الهزيمة وهو يقتل الأطفال ويهدم البيوت ويعربد دون أن يجد من يصدُّه ويردعه، وقد تحوّل هذا الانكسار إلى تواطؤ في أحيان كثيرة، وقد عبّر "العشماوي" عن هذا التّواطؤ الذي يقترب من حدّ الخيانة في قصيدته "لا تيأسي":

اسـأل "مهـا" عـن أمّهـا كيـف اختفـت في ليلـــة مهتوكـــة الأســـتار
في ســـاعة دمويـــة شـــهدت بهـــا في أمّـــتي مـــن ذلّـــة وصـــغار

ليواصل بعد ذلك لموقف العرب المتخاذل من جرائم العدوّ فيقول في نفس القصيدة:

غـــارات شـــداد اليهـــود رســـالة غربيـــة محمومـــة الأفكـــار
كتبـــت هنالـــك في مصـــادرها الـــتي تختـــال فيهـــا شـــفرة الجـــزّار
بعثـــت إليـــك علـــى بريـــد خيانـــة متكفّـــل برســـالة الفجّـــار
لـــو تســـألين القـــدس عمّـــا أرســـلوا لـــروى حكايـــة مـــدفع ثـــرثار
وروى حكايـــة غافـــل متشـــاغل عـــن وجهـــك البـــاكي بلعـــب "قمـــار"
لـــو تســـألين "حنـــين" عنهـــا أخـــبرت عـــن مرســـل ومراســـل غـــدّار
وتحـــدّثت عـــن بائـــع مـــازال في غمراتـــه يرنـــو لـــدرهم شـــاري
لـــو يســـتطيع لبـــاع كـــلّ دقيقـــة مـــن عمـــره المشـــؤوم بالـــدّولار
يا غـــزّة الأمـــل الكبـــير تكشّـــفت حجـــبٌ فباتـــت ســـجينة السّمســـار[1]

ومما يستوقفنا في هذه الأبيات تحوّل العرب من التّخاذل إلى التّآمر فهم من باع القضيّة أوّلا وأخيرًا، ولم نعتد منهم إلّا على بيانات الشّجب والتّنديد، فتحوّلت أفواههم إلى مدافع ثرثارة لا تسمن ولا تغني وإشارة الشّاعر إلى هذه المدافع يذكّرنا بالأسلحة الفاسدة التي

[1] العشماوي، م س، ص،ص:63،64.

استعملت في حربي 1948م و1967م والتي مكّنت العدوّ في المحصلة من ضمّ القدس وغزّة والجولان وسيناء.

يعد حصار غزّة وتشديد الخناق على أهلها من أبشع الجرائم التي يقترفها العدوّ الصّهيوني منذ 2007م إلى اليوم وأشنعها على الإطلاق؛ حيثُ فرض عليها طوقا بريا وبحريا وجويا، مما حوّل القطاع إلى أكبر سجن في الهواء، وقد حرم ما يقرب من مليوني نسمة من الغذاء والدّواء وحتّى مواد البناء إلّا في النّادر القليل، كل ذلك يجري أمام مرأى ومسمع العالم أجمع، ومما زاد في الطّين بلّة تواطؤ السّلطة في رام الله، ورفضها تحويل أجور العمّال في قطاع غزّة، كما تواطأت السّلطات المصرية في تشديد قبضة الحصار على الأهالي بإغلاقها معبر رفح بشكل شبه دائم مما حرمهم من السّفر طلبا للرّزق والعلاج والتّعليم، ومما زاد معاناة أهل القطاع تلك الغارات والحروب التي تشنّها قوات الاحتلال وطائراته بين الفينة والأخرى، وقد أثّر ذلك في حسّ الشّاعر "العشماوي" ليصوّر لنا هذا الوضع المزري في قصيدة "لا تيأسي" حين يقول:

في ليلة ليلاء باتت "غزّة" تحت اللّظى وقذائف الأخطار
باتت يحاصرها الدّخان فما ترى إلّا اختلاط دخانها بغبار
وترى خيالا من وراء ركامها لما دنا فجعت بمنظر عاري
يمشي على الأشلاء مشية حانق لم تخلُ من وهن بها وعثار
من أنت يا هذا سؤال جامدٌ في ليلة الترويع والإهدار
أنا مسلم يا قومي أستر عورتي لكن ردائي ضائع وإزاري
أنا واحد من أسرة مدفونة تحت الثّرى المخلوط بالأحجار
أنا واحد من أهل غزّة في فمي ذكر الإله ودعوة الأخيار

في الأبيات السابقة يحدّثنا الشّاعر بلسان ناجٍ من قصف العدوّ وقد خرج من تحت الرّكام ليروي لنا حجم المأساة ووقعها في نفسه، ويحدّثنا في لهجة المستغيث الذي يشعر بالخذلان، فيقول:

لا تســـألوني إنّ في قلـــبي اللّظـــى ... ممـــا جـــنى البـــاغي و ومـــض شـــرار
هـــــلاّ بحثـــتم في الرّكـــام فـــإنني ... مـــا عُـــدتُ أملـــك حيلـــتي وقـــراري
أيـــن الصّـــغار والســـؤال مـــرارة ... فـــوق اللّســـان فهـــل يجيـــب صـــغاري
أشـــلاؤهم صـــارت تضـــيء كـــأنجم ... تحـــت الرّكـــام نقيـــة الأنـــوار
أيـــن النّســـاء روى الـــدّمار حكايـــة ... عـــن معصـــم وحقيبـــة وســـوار
عـــن راحـــة مقبوضـــة تحـــت الثّـــرى ... فيهـــا بقـــايا مســـمع وخمـــار
يا ليلـــة ســـوداء أقفـــر ضـــمنها ... إلّا مـــــن الآلام والأكـــــدار
فكأنهـــا الغـــول الـــتي وصـــفوا لنـــا ... قســـماتها في ســـالف الأخيـــار

بلهجة مليئة بالحسرة والذّهول يروي لنا هذا النّاجي عن أطفال ونساء، وقد اختلطت أشلاؤهم ببقايا الرّكام والدّمار فقد أحالهم العدوّ في لحظة إلى مجرّد أرقام لعدد الضّحايا الذي يرتفع يوما بعد يوم ويصيب من عايش هذه الأحداث بالحيرة والذّهول وهم يرون أنفسهم فرادى وقلّة في مواجهة هذا العدوان الغاشم، والحقيقة أنّ قصيدة "لا تيأسي" تقترب من النّموذج المتكامل الذي يحوي جل موضوعات القضية الفلسطينية، فالشّاعر يتحدّث فيها عن القدس والمسجد الأقصى وجرائم العدو الصهيوني وما يفعله بأهل غزّة ليشير بعد ذلك إلى ضرورة الجهاد والمقاومة وهذا ما سنتحدّث عنه في المطلب الموالي:

4/المطلب الثالث: الجهاد والمقاومة

أدرك الفلسطينيون خطر الصهيونية الذي أحدق بهم، فكان لهم نشاط مبكّر في مواجهتها حين اشتبك الفلّاحون الفلسطينيون مع مجموعات المستوطنين فيما عدّ أول اشتباك مسلح سنة 1887م[1]، وقاموا بتقديم عرائض للسّلطات العثمانية، كما نشطت الصّحف لبيان خطر المدّ الصّهيوني، وكان من أشهرها جريدتي الكرمل وفلسطين، واستمرّت هذه المواجهات

[1] محمد محسن صالح، م س، ص:30.

في أشكالها المتعدّدة، وما لبثت أن تحوّلت إلى ثورات كان أشهرها: ثورة فلسطين الكبرى والتي بدأت من 1932م إلى 1939م على يد الحركة الجهادية بقيادة عز الدّين القسّام، وكذلك منظّمة الجهاد المقدّس بقيادة عبد القادر الحسيني وبإشراف سري للحاج أمين[1].

وقد عرفت فلسطين أعظم ثوراتها سنة 1936م على يد مجموعة قسامية بقيادة فرحات الصّعيدي[2].

واجه العرب الكيان الصّهيوني في أربعة حروب 1948م، العدوان الثلاثي 1956م، يوليو1967م، حرب 1973م.

وكانت محصّلة كلّ هذه الحروب مجتمعة تخدم مصالح الكيان الصّهيوني نتيجة لأسباب واضحة وجلية لا داعي للحديث عنها لأنّ عنوانها الأبرز هو تقاعس وتخاذل العرب ولا سيما دول الطّوق عن أداء واجبهم مما حوّل الأراضي الفلسطينية إلى فريسة سهلة في يد العدوّ الذي فرض على الأرض سياسة من الوقائع التي كان يخلقها المرّة تلو الأخرى مما حوّل القضية الفلسطينية إلى قضية معقّدة عجز أصحابها عن صون مقدّساتهم وأراضيهم التي يلتهمها الصّهاينة كلّ يوم.

أولى "العشماوي" لموضوع الجهاد والمقاومة أهمّية بالغة في ديوانه "القدس أنت" باعتباره الوسيلة الوحيدة لاسترجاع الأرض والمقدّسات وتحقيق كرامة الإنسان وحرّيته، والحقيقة أنّ تجربة التّعامل مع الاحتلال الصّهيوني أثبتت مرارا أن لّا سبيل لاسترجاع أراضينا ومقدّساتنا سوى الجهاد، وقد صوّر لنا "العشماوي" في قصيدة "بيان من أشلاء طفل" موقفا إنسانيا مؤثّرًا؛ حيث تودّع أمّ طفلها وهو يهمّ لملاقاة العدوّ، حيث يقول:

لم تودّعـــــه إلى الملعـــــب حـــــتى ... يحـــــرز الفـــــوز بالكـــــأس يكـــــرّم
إنّمـــــا ودّعـــــت الطّفـــــل ليلقـــــى ... ربّـــــه في ســـــاحات المـــــوت ويـــــنعم
لم يكـــــن طفـــــلا رعـــــاه الله كـــــلّا ... إنّـــــه في منطـــــق الأبطـــــال ضـــــيغم
روّض الأحـــــداث مشـــــا وامتطاهـــــا ... حـــــين لم يبصـــــر شـــــجاعا يتقـــــدّم[3]

[1] محمد محسن صالح، م س، ص،ص:47،51.
[2] م ن، ص:51.
[3] العشماوي، م س، ص:203.

تحمل الأبيات السابقة إشارة إلى تقاعس الأمّة التي شغلت نفسها بقضايا ثانوية عن قضية فلسطين، فقدّست أبطال الرّياضة، وجعلت منهم نموذجا يحتذى، في حين أهملت المقاومين المجاهدين ولم تترك لهم مكانا تحت الشّمس فلم يجد هؤلاء بدًّا من خوض المعركة منفردين لا يجدون سوى إمكانياتهم البسيطة، وقوّة إيمانهم وعزيمتهم وإصرارهم.

وفي عصرٍ سقطت فيه منظومة القيم، واستبدلت بأخرى لا مرجع لها حين خلت من الدّين والأخلاق، حملت النّساء الفلسطينيات على عاتقهنّ لواء التّضحية والجهاد، وقد صوّر "العشماوي" في نفس القصيدة السّابقة إحداهنّ وهي تقوم بعمليتها الاستشهادية، فقال:

فـــرأوا بنـــت ربيـــع العمـــر أقـــوى ... مـــن رجـــال آثـــروا الصّـــمت وأكـــرم
أعلنـــــت أشـــــلاءها فينـــــا بيـــــانا ... واضـــحا أسمـــى مـــن القـــول وأعظـــم
بلغـــــت مـــــالم يبلغـــــه رجـــــال ... ســـيفهم في نصـــرة الحـــقّ مـــثّلم
حزمـــت بالنّـــار والبـــارود جيشـــا ... هـــزّت البـــاغي بـــه والله يـــرحم
إنّـــه القهـــر رماهـــا فاســـتحالت ... جـــذوة تعصـــف بالقـــول المـــرجّم[1]

ممّا يبدو في الأبيات السّابقة أنّ القهر والظّلم والخذلان دوافع حرّكت فتاة في ربيع عمرها لتنسف نفسها لتحوّل جسمها بركانا من الغضب يصرخ في وجه الظالمين، ويعلن عن حجم الخيبة من موقف الأمّة والإنسانية جمعاء من فلسطين بعد أن تخلّو عنها إلى غير رجعة.

وفي قصيدة "أسرج شموخك يا بطل" نرى الشّاعر يوقظ الفلسطينيين، وينشر الوعي بينهم محرّضًا إياهم على الجهاد والمقاومة، كما يحثّهم على الوقوف في وجه العدوّ، وهذا نابع من مفهومه للشّعر فهو يراه رسالة قبل كل شيء، حيث يقول:

مالي أراك وقفت كالشّمس التي ... أسرج شموخك يا بطل
وقفت على باب الطّفل ... مالي أراك لبست ثوب الوهم
واستسلمت للّيل حين طوى المعالم وانسدل ... في عصر بمنطقة احتفل
مالي أراك كسرت سيفك يا بطل ... وخلعت ثوب الوعي
ووقفت مشدوها

[1] العشماوي، م س، ص:204.

كأنك لا تحسّ بما حصل
واستسلمت لليأس الذي يلد الملك
وكأنّ ما اقترف اليهود حكاية
وغرقت في بحر الفضائيات
تروى عن "الشّعرى" البعيدة أو "زحل"
واستهواك تكسير المقل.[1]

وعليه فإنّ "العشماوي" يجعل من شعره وقودا يشعل روح الجهاد والمقاومة بين صفوف الثائرين، كما فعل الصحابة من الشّعراء الأوائل في صدر الإسلام حين نافحوا بشعرهم في نشر الرّسالة، واتّخذوا منه منبرا إعلاميا ينشرون من خلاله الوعي ويبثّون الحماسة في جيل الصّحابة الأول.

وفي موقف آخر يشيد الشاعر بالبطولات التي يصنعها جيل الانتفاضة، فيقول:

أسرج شموخك يا بطل
اخرج....
اخرج إلى الميدان فالحقد اليهودي اشتعل
فأشلاء المجاهد قد أضاءت
وأعد لنا سير البطولات الأول
في ربوع المسجد الأقصى الحفر
اخرج مثل الضحى هدفا
سلّم على الطفل الذي عرف الحجر
فإنك لن تفرّ من القدر
وعلى الفتى البطل الذي...
رفضت خطاه المنحدر.[2]

في الأبيات السّابقة يتطرّق "العشماوي" إلى الطّفل الذي يقف وحيدا أمام أعتى الجيوش وأقوى الأسلحة، وهو لا عدّة لديه ولا عتاد سوى حجر صغير يعبّر به عن مدى سخطه تجاه المحتل، وقد عبّر الشّاعر مرارا عن مقاومة الحجر أو ما يعرف بالانتفاضة، وقد ميّزت هذه الظّاهرة القضية الفلسطينية دون غيرها من القضايا، والحقيقة أنَّ الانتفاضة كانت نتيجة لتحوّل الشّعب الفلسطيني إلى الإسلام، واعتباره منهجا أساسا يقود إلى التّحرير وذلك بعد فشل الإيديولوجيات الأخرى "يسارية، علمانية، وقومية" في استرجاع الأرض، وقد حدث هذا التّحوّل في ثمانينيات القرن الماضي[3]، ثمّ ما لبثت مختلف الأطراف الفلسطينية أن تصارعت في ما بينها نتيجة هذا الانقسام.

---

[1] العشماوي، م س، ص:18.

[2] م ن، ص،ص:20،21.

[3] محمد محسن صالح، م س، ص:98.

إنّ المتأمّل في ديوان "القدس أنت" يجد أنّ "العشماوي" قد سلّط الضّوء على القضية الفلسطينية، حيث تناول مواضيع أهمّها: القدس والمسجد الأقصى، جرائم العدوّ الصّهيوني، الجهاد والانتفاضة والمقاومة، وهي بلا شكّ مواضيع أساسية كانت ولا تزال من أهمّ المميّزات التي شكّلت هذا الصّراع، في حين نلحظ غياب مواضيع أخرى قد تكون هامّة، مثل: موضوع الأسرى، وموضوع لاجئون الشّتات، وقد يكون الشّاعر قد تناولها في دواوين أو قصائد أخرى.

وتجدر الإشارة أنّه يتبادر إلى ذهن القارئ لديوان "القدس أنت" للوهلة الأولى أنّ "العشماوي" بجانب التزامه بالقضية الفلسطينية سيلتزم لامحالة بالقومية العربية، والحقيقة أنّ الالتزام القومي لا يوجد في هذا الدّيوان إلا بصور قليلة، وهذا لأسباب سنفصّل فيها لاحقا، وقد قال في قصيدة "نعم يا بني قومي":

بنـــوا قـــوة لمـــا غفلنـــا وإنّمـــا ... يجـــاوز قـــدر الغـــافلين زمـــان
نعـــم نحـــن فرّطنـــا فلـــم نـــبن قـــوّة ... يحـــوم بهـــا في قدســـنا الطّـــيرانُ
وتجـــري بهـــا دبّابـــة عربيـــة ... ويخـــرس منهـــا للعـــدوّ لســـان
نعـــم نحـــن فرّطنـــا ففـــي قلـــب أمّـــتي ... جـــراح لهـــا في صـــدرها جيشـــان[1]

والبيت الأخير يوضّح لنا ندرة الالتزام القومي في ديوان"القدس أنت" وذلك أنّ "العشماوي" يرى أنّ القومية جزء لا يتجزّأُ من الأمّة الإسلامية، وهذا الالتزام الأكبر والأهمّ.

وفي صورة أخرى يتناول القومية كجزء من الأمّة الإسلامية، حين يقول في قصيدة "نعم يا بني قومي":

كـــذكرنا بالغـــدر غـــزوة خنـــدق ... وللبغـــي فيهمـــا جـــذوة ودخـــان
ولـــوى يهـــود الغـــدر مـــا اســـتنفرت لهـــا ... قـــريش ولا طـــارت لهـــا غطفـــان
أتـــو قـــوة عظمـــى فماتـــت بكيـــدها ... وطـــارت علـــى عـــزف الـــرّياح جفـــان
لنـــا يا بـــني الإســـلام ديـــن يـــدلّنا ... علـــى كـــلّ خـــيرٍ والكتـــاب بيـــانُ[2]

[1] العشماوي، م س، ص:26.

[2] م ن، ص:28.

ومن هنا فنظرة "العشماوي" إلى الأمّة الإسلامية باعتبارها أهمّ وأشمل من القومية العربية أثّرت بشكل أو بآخر في نظرته للقضية الفلسطينية، ونظرة الآخرين إليها، وهذا ما سنتناوله بالتّحليل في المبحث الثالث من هذا البحث.

المبحث الثالث: طبيعة القضية الفلسطينية في ديوان "القدس أنت"

تمهيد

المطلب الأوّل: طبيعة القضية الفلسطينية

المطلب الثاني: نظرة الغرب واليهود للقضية الفلسطينية

المطلب الثالث: موقف "العشماوي" من السّلام

المطلب الرّابع: ربط الحاضر بالماضي

المطلب الخامس: الأمل في النصر واسترجاع الأرض

المبحث الثالث: طبيعة القضية الفلسطينية في ديوان "القدس أنت"

بعد أن تناولنا مواضيع القضية الفلسطينية التي أثّرت في وجدان الشاعر وتحولت إلى صور شعرية جمالية، سنحاول التّعرّف على صورة القضيّة الفلسطينية وطبيعتها من خلال ديوان "القدس أنت" حين نحدّد طبيعة القضية وكيف براها الشّاعر ومواقفه من بعض مستجدّاتها الهامّة كما سنحلّل كيف يرى الآخرون هذا الصّراع من خلال الدّيوان.

المطلب الأوّل: طبيعة القضية الفلسطينية

يختلف الكثير في تحديد طبيعة الصّراع في الشرق الأوسط عموما وفي فلسطين المحتلّة خصوصا، فمنهم من يرى أنّ هذا الصّراع على أساس عرقي فيسمّيه بالصّراع العربي الإسرائيلي، أمّا بعضهم الآخر فيذهب إلى أنّ الصّراع يقوم على أساس عقدي ديني فيسمه بالصراع اليهودي الإسلامي، والحقيقة أنّ النّظرة إلى القضية الفلسطينية تختلف باختلاف الخلفيات الفكرية والإيديولوجية.

يقول "عبد الرحمن العشماوي" في قصيدة "أنا مسرى نبيّكم"، وهو يخاطب أمّته على لسان الأقصى:

يا قلـــوب المليـــار مازلـــت أخشـــى ... أن تمـــوت الزّهـــور بـــين أكـــام
إنّ ســـطرا في دفـــتر الكـــون يعـــني ... عـــن مئـــات الأبـــراج والأهـــرام
يا بـــني قـــومي لكـــم خـــير صـــرح ... شـــامخ بـــين زمـــزم والمقـــام
ولكـــم منبـــع نقـــيّ تجلّـــى ... بـــين طـــه والحجـــر والأنعـــام
صـــوت أمجـــادكم ينـــادي أفيقـــوا ... لا يفـــلّ الحســـام إلّا الحســـام[1]

إنّ توجيه النّداء للأمّة الإسلامية وعلى لسان المسجد الأقصى بما لَه من مكانة مقدّسة في قلوب المسلمين يؤثّر على نظرة "العشماوي" إلى القضية الفلسطينية حيثُ يراها قضية عقدية بامتياز، كما أنّ استحضار المسجد الأقصى في كلّ قصائد الدّيوان –عدا قصيدة واحدة– يدلّ على استقرار الطّبيعة العقدية للقضية الفلسطينية لدى الشّاعر، كما ينظر "العشماوي" إلى اليهود بنظرة عقدية صرفة، فهو يراهم بمنظور الإسلام من خلال ما أخبر القرآن عنه، فيصوّرهم الشّاعر في هذه الأبيات من قصيدة "يا فارس الحجر الأشمّ"، فيقول:

[1] العشماوي، م س، ص:49.

ضـــدّان في الـــدّنيا ســـلام عـــادل وطبيعـــة البـــاغي الـــذي يتهـــوّرُ
بـــين اليهـــود وبـــين نقـــض عهـــودهم نســـب خيـــانتهم بـــه تتجـــذّرُ
ســـل ذلّـــة ضـــربت علـــيهم بعـــدما كفـــروا بمـــا شـــرع الإلـــه وغـــيّروا
ســل ذلــك البحــر الــذي أضــحى لهــم رهـــوًا فلمّـــا جـــاوزوه تنكّـــروا
ســـل قـــولهم اذهـــب وربّـــك قـــاتلا مـــا بالهـــم نطقـــوا بـــه واســـتكبروا
وبأيّ حـــق قتلـــوا رســـل الهـــدى وعلـــى شـــفير الموبقـــات تجمهـــروا
ســل عــن يهــود بــني النّضــير ومــا خبــوا وبـــني قريظـــة حـــين جـــاء المخـــبرُ
ســـل جـــرح أمّتنـــا العميـــق أمـــا لهـــم في نزفـــه القاســـي النّصـــيب الأوفـــر
هـــم جوقـــة المكـــر اللّعـــين حيـــاتهم تبقـــى بـــلا معـــنى إذا لم يمكـــروا[1]

ففي البيت الثّاني يذكر "العشماوي" أنّ اليهود ينقضون عهودهم ومواثيقهم باستمرار، كما أخبرنا القرآن عن ذلك في آيات عديدة من مثل قوله تعالى في سورة النّساء الآية 154،155: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾

وفي البيت الثالث يشير "العشماوي" إلى تنكّر اليهود بعد أن نجاهم الله من فرعون وجنوده، ثمّ ما لبثوا أن ارتدّوا على أدبارهم، لقوله تعالى في سورة الأعراف الآية 138،141: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾

[1] العشماوي، م س، ص:49.

ثمّ يواصل "العشماوي" في البيت الرّابع ليحدّثنا عن عصيان اليهود لأمر الله تعالى بدخولهم الأرض المقدّسة ورفضهم للقتال في سبيل الله، وطلبهم الغريب من موسى، كما يصوّرهم القرآن الكريم في سورة المائدة الآية 24، يقول تعالى: ﴿قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾

ولم يكف اليهود كلّ هذه الجرائم والآثام، فعمدوا إلى قتل أنبياء الله بغير حقّ، يقول تعالى في سورة البقرة الآية 61: ﴿وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾

ويواصل "العشماوي" تأكيد أنّ المكر من طبائع اليهود حتّى يستحضر معاركهم مع الرّسول ﷺ مستوحيًا ذلك من السيرة النّبوية فهو يعتمد عليها كما اعتمد على القرآن الكريم من قبل في فضح حقيقة اليهود، حيث يراهم بمنظار عقدي صرف.

ومهما تكن الأسس التي تبنى عليها النّظرة إلى القضية الفلسطينية سواء دينية أو عرقية فإنّ جوهر هذه القضيّة هو الإنسان قبل كلّ شيء، ذلك الإنسان الذي حُرم من أرضه وسلّط عليه أشدّ أنواع القهر والجبروت والتّمييز العنصري فلم يجد بدًّا من أن ينتفض ويقاوم ذلك المحتلّ ليحيى حياة الحرّية والكرامة، فالقضية الفلسطينية هي قضية إنسان بامتياز، يتبناها كلّ حرّ، بغضّ النّظر عن دينه وعرقه ولونه وانتمائه الإيديولوجي.

المطلب الثاني: نظرة الغرب واليهود للقضية الفلسطينية

إنّ المتتبّع لتطوّرات القضية الفلسطينية منذ ثلاثينيات القرن الماضي يلحظ تواطؤًا مريبًا من قبل الغرب الذي يؤيّد باستمرار الكيان الصّهيوني وينحاز معه في أغلب القضايا ضدّ الفلسطينيين، ومن هنا يحقّ أن نتساءل عن أسباب ودوافع هذا الانحياز، وإذا تأمّلنا الخلفيات

والجذور الأولى للصّهيونية نجدها قد نشأت في أحضان المذهب البروتستانتي الذي يؤمن معتنقوه بالعهد القديم، فيرون أنّ لليهود حقّ مقدّسٌ في فلسطين باعتبارها وطن قومي لهم[1].

وعليه فإن اغتصاب فلسطين مؤامرة يهودية صهيونية صليبية بالتواطؤ مع الأنظمة الأوروبية إضافة إلى روسيا و أمريكا اللّذين يسيطران على مجلس الأمن و يوجهانه الوجهة التي يريدانها[2]

وقد خاطب "العشماوي" في ديوان "القدس أنت" الغرب المنحاز ضدّ المسلمين والفلسطينيين بقوله:

أيّهـــا السّـــائل عمـــا اشـــتكى ... مـن لظـى الحـزن الـذي بـين الضّـلوع
لا تســـل عـــن جـــذوة أشـــعلها ... ظـــالم يقتـــل أزهـــار الرّبيـــع
لا تســـلني واســـأل الغـــرب الـــذي ... يأمـــر الليـــل بإطفـــاء الشّـــموع
يـــنقض العـــدل بحـــقّ الـــنّقض في ... مجلـــس يعجـــز عمّـــا يســـتطيع
اِســـأل الغـــرب الـــذي واجهنـــا ... منـــه قلـــب بالأباطيـــل ولـــوع
قـــل لـــه مهـــلا فقـــد بان لنـــا ... فشـــل في نصـــرة الحـــق ذريـــع
أنـــت للبـــاغي يـــد ممـــدودة ... ليـت شـعري أيـن أخـلاق يسـوع[3]

ففي الأبيات السابقة يسلّط "العشماوي" الضّوء على مجلس الأمن الذي فشل فشلا ذريعا أمام قوّة وجبروت المحتلّ، فقراراته وإن كانت في صالح الشّعب الفلسطيني تكون عرضة لحقّ النّقض تارة وغياب آلية لتنفيذها تارة أخرى، ثمّ يوجّه الشّاعر السّؤال يستنكر فيه على الغرب موقفه هذا مذكّرا إيّاه بأخلاق "المسيح" عليه السلام، و هنا اشارة إلى الطّبيعة العقدية لهذه القضيّة وحتى اليهود الصّهاينة، فقد ألبسوا مطامعهم في فلسطين ثوبًا عقديا لما للعقيدة

---

[1] محمد محسن صالح، م س، ص:24.

[2] ينظر: جمال عبد الهادي محمد مسعود، -أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ- الطريق الى بيت المقدس القضية الفلسطينية، ج02–دار الوفاء للطباعة و النشر و التوزيع، المنصورة، ش.م.م، 1994، ص:12.

[3] العشماوي، م س، ص:110.

من تأثير كبير، ولذلك زعموا هيكلهم تحت المسجد الأقصى، وبدأوا يحفرون تحت الأرض مما شكّل تهديدا حقيقيا للمدينة المقدّسة، وقد أشار "العشماوي" في قصيدته "أسرج شموخك يا بطل" إلى هذا الهيكل المزعوم:

سلّم على البيت الفلسطيني يسكنه الإباء
ويعلم الأبناء كيف يواجهون الأدعياء
ويعانقون الشّمس في كبد السّماء
ويكفّنون "الهيكل المزعوم" في ثوب الفناء
ويعلمون الفجر كيف تسير قافلة الضّياء[1]

وبغضّ النّظر عن الخلفية العقدية والدّينية التي ينطلق منها اليهود، ومن تواطأ معهم من الغرب، فإنّ لكلا الطّرفين مصلحة في احتلال فلسطين؛ فاليهود يريدون وطنًا يجمعهم يحقق لهم مكاسب دينية واقتصادية، أمّا الغرب فيسعى إلى زرع كيان يتوسّط الأمّة الإسلامية ليقف حائلا دون وحدتها، مما يُبقي المسلمين أتباعًا للدّول الغربية، فتتحقّق المصلحة الدّينية والعقدية، والمصلحة الاقتصادية في آن واحد.

المطلب الثالث: موقف "العشماوي" من السّلام

بعد أن بذل الفلسطينيون الغالي والنّفيس ليسترجعوا أراضيهم وكرامتهم لاحت في الأفق صدمة سياسية عنيفة، كان لها الأثر في ما بعد على مجمل أحداث القضيّة الفلسطينية، وقد تمثّلت هذه الصّدمة في اتفاقية "أوسلو" التي وقّعتها منظّمة التّحرير الفلسطينية مع الكيان الصّهيوني سنة 1993م[2]، بعد أن نجحت الولايات المتحدة الأمريكية في جرّ كلّ البلاد العربية إلى مفاوضات مدريد سنة1991م، وهذه المفاوضات هي التي مهّدت لاتّفاقيات

[1] العشماوي، م س، ص22.
[2] ينظر: محمد محسن صالح، م س، ص:103.

"أوسلو"[1] التي أحدثت انقسامات ما لبثت أن تحوّلت إلى خلافات وقطعية في صفوف الحركة الوطنية الفلسطينية، وقد انعكس هذا الخلاف على دول الجامعة العربية فيما بعد والتي تهافت بعض اعضائها على السلام مع الكيان الصهيوني منذ سنة 1946 حيث عقدت الحكومات العربية مؤتمر السلام الذي دعت اليه الحكومة البريطانية في لندن دون حضور ممثلي عن الشعب الفلسطيني.[2]

وقد تأثّر "العشماوي" بهذه المفاوضات، حين أعلن موقفه الرّافض والمستنكر لهذه الصّفقة، وقد قال في قصيدة "أم عصام":

قتل الليل على مذبح أنذال اليهود.
ومضى في لحظة خاطفة ما لا يعود.
كان هذا قبل أعوام وقبل السير في وحل السلام.
حين كانت عنكبوت الوهم في خوف فلم تنسج خيوطًا من ظلام.
مرّت الأيام وامتدّت أباطيل الظّلام.
فزعت أم عصام.
ما الذي يجري.
وضاع المركب المشؤوم في وسط الرّحام.
هم يريدون السّلام.
صرخت أمّ عصام.
ويلهم كيف يريدون سلاما من لئام.
ويلهم لن يجدوا في آخر الدّرب إلّا وخز السّهام.[3]

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ "العشماوي" أعلن في هذه الأبيات رفضه الصّريح لهذه الاتّفاقيات، والمتأمّل في قصيدة "أمّ عصام" يجد هذه الاتّفاقيات تشكل جوهر القصيدة يتناول فيها الشّاعر ما قبلها وما بعدها في إشارة إلى خطورتها وأهمّيتها، وقد بشّر في هذه القصيدة الفلسطينيين بخيبة الأمل من عدو لا يرجى منه السّلام، ولم يقف "العشماوي" عند رفض هذه الاتّفاقيات بل وسم من وقّعها بالعمالة والخيانة حيث يقول:

---

[1] ينظر: م ن، الفصل الخامس، الباب الثالث، ص:112.

[2] ينظر: جمال عبد الهادي محمد مسعود، م س، ص:12.

[3] العشماوي، م س، ص:106.

يا فتـــــاة حـــــرّة مـــــا وجـــــدت فارســـــا يحمـــــي جـــــلال الخفـــــر
أخـــــذت غـــــدرًا وبيعـــــت جهـــــرة لبـــــني صـــــهيون بيـــــع الغـــــرر
هـــا هـــم الباعـــة قـــد ســـارو علـــى درب صـــــــــهيون إلى المنحـــــــــدر
هـــــا هـــــم الباعـــــة في أيـــــديهم غصـــــن زيتـــــون كئيـــــب المنظـــــر
ركبـــــوا مـــــتن هـــــواهم ومضـــــوا يخفضـــــون الـــــرّأس للمســـــتعمر
أُنظـــــري يا قـــــدسُ في أشـــــكالهم أيّ فـــــرق بيـــــنهم في الصّـــــور[1]

ففي الأبيات السّابقة يصف "العشماوي" السّاسة الفلسطينيين الذين وقّعوا اتّفاقيات السّلام بالباعة الذين ضيّعوا القضيّة، وخانوا شعبهم، فهم في رأيه كالصّهاينة المحتلّين سواء بسواء، ثمَّ انتقل بعد ذلك إلى الحديث عن الدّولة الفلسطينية فهي في رأيه دولة مشوّهة لم توجد إلَّا لخدمة العدوّ،مما حول الصراع في الشرق الأوسط من مسألة وجود الى مسألة حدود بعد أن ربط جل القادة العرب مسألة السلام بالرخاء الاقتصادي والاجتماعي، وقد قال "العشماوي" في نفس القصيدة السابقة:

أُنظـــــري يا قـــــدس هـــــذي دولـــــة ولـــــــدت فاقـــــــدة للبصـــــــر
مالهـــــا كـــــفّ ولا رجـــــل ولا مقلـــــة تبصـــــر وجـــــه الخطـــــر
دولـــــة في جيـــــدها حبـــــل الـــــرّدى فتلـــــت رمتـــــه مـــــن ســـــقر
صـــــنعت في مصـــــنع الغـــــرب فمـــــا هـــــي مـــــن بكـــــر ولا مـــــن مضـــــر
أيُّهـــــا السّـــــائل عمّـــــا قـــــد جـــــرى لا تســـــل عـــــن طـــــائر لم يطـــــر
لا تســـــل عـــــن أمّـــــة قـــــد غرقـــــت في هـــــوى بائعهـــــا والمشـــــتري
لا تســـــل عـــــن فاعـــــل تبصـــــره أنّمـــــا عـــــن فاعـــــل مســـــتتر[2]
كـــــبر الـــــوهم وقـــــومي ســـــافروا في دروب الـــــوهم أقســـــى ســـــفر
آه يا مركبـــــــــــة تائهـــــــــــة آه يا غصـــــــنًا حـــــــزين الثّمـــــــر
هـــل خـــلا الـــدّرب مـــن السّـــاعي إلى نصـــــرة الحـــــقّ ودفـــــع الضّـــــرر

[1] العشماوي، م س، ص79.
[2] م ن، ص80.

والمتأمل لشؤون القضية الفلسطينية يجد أنّ السّلطة الفلسطينية التي تأسّست في أريحا يوم1994/07/05[1]، وكان عمادها الشّرطة الفلسطينية التي أسّست عقيدتها على التنسيق الأمني مع الكيان الصّهيوني، ووقفت حائلا بينه وبين المقاومة الفلسطينية التي لوحق أفرادها ووضعوا في السّجون، وقد رأى "العشماوي" هذه الدولة الوظيفية التي هزّت صورة القضية الفلسطينية بأكملها، مما جعله والكثير من العرب والمسلمين يتبرّأون من هذه الدّولة المشبوهة و طالب "العشماوي" ممن كان طرفا في هذه الاتّفاقيات بالتّخلّي عنها، فقال في قصيدة "نعم يا بني قومي":

أديـــر إلى حكّـــام قـــومي تحيّـــة ... وقـــولا بـــه يتســـاقط الهـــذيان
ولاة أمـــور المســـلمين عـــدوكم ... يطيـــب لديـــه "اللـــف والـــدّوران"
أقيمـــوا علـــى الإيمـــان بالله صـــرحكم ... فلـــيس لغـــير المـــؤمنين أمـــان
لا غـــرو أن يســـعى إلى الصّـــلح مســـلم ... يقصـــد لـــه عنـــد الإلـــه مكـــان
يصـــالح لا مستســـلما لعـــدوّه ... ولا مضـــمرا أمـــرا عليـــه يُـــدانُ
ولا غـــافلا عمّـــا يحـــاك فربّمـــا ... يكـــون لأفكـــار الـــرّدى لمعـــان
ســـؤالي الـــذي ينمـــو علـــى ثغـــر أمّـــتي ... أيرضـــي بأن يرعـــى السّـــلام "فـــلان"
وكيـــف يـــراد السّـــلم ممـــن حـــديثُهم ... ســـباب ونقـــل كـــاذب ولعـــان
وكيـــف نُجيـــب الله يـــوم حســـابه ... إذا قـــال مـــا بال الأعـــزّة هـــانوا[2]

وفي هذه الأبيات يذكر "العشماوي" الموقّعين لاتّفاقيات "أوسلو" يوم يعرضون على الله فيسألهم عن الأرض والمقدّسات وهم الذين قبلوا التّوقيع وهم أذلّة، ولم تحصل هذه الدّولة الوليدة إلّا على صفة مراقب في هيئة الأمم المتّحدة، لكنّها بالمقابل فقدت كلّ شيء ولم تحصل على مزايا تستحقّ الذّكر فانهار معها مبدأ الأرض مقابل السّلام الذي رفعه العرب شعارا لهم منذ سنين.

[1] ينظر: محمد محسن صالح، م س، ص:116.
[2] العشماوي، م س، ص30.

المطلب الرّابع: ربط الحاضر بالماضي

تكتسب فلسطين أهمّية بالغة من خلال موقعها الجغرافي حيث تتوسّط ثلاث قارات؛ إذ تربط قارّتي آسيا وإفريقيا، ولها حدود بحرية مع قارة أوروبا بالإضافة إلى أهمّيتها التاريخية والحضارية، ويكفي أنّ العديد من المؤرّخين قد ذهبوا أنّ مدينة "أريحا" هي أقدم مدينة في التّاريخ[1]،بالإضافة إلى أهمّية هذا الموقع الجغرافي فإنّ فلسطين أرض مقدّسة لجميع الأديان السّماوية، ففيها استقرّ سيّدنا "يعقوب" عليه السّلام، ومن بعده "داوود وسليمان" عليهما السّلام، وهي مهد "عيسى" عليه السّلام، وهي مسرى سيدنا محمد ﷺ ، وفيها المسجد الأقصى ثالث الحرمين وأولى القبلتين، فمن الطّبيعي أن تشكّل فلسطين جوهرا للصّراع منذ الأزل القديم.

والمتأمّل لديوان "القدس أنت" يلاحظ أنّ "العشماوي" قد أدرك هذا المعنى؛ إذ تتشكّل صورة القضية الفلسطينية لديه حين تنطلق من الحاضر ضاربة جذورها في عمق الماضي السّحيق، فالشّاعر يربط في ديوانه بين فلسطين الحاضر وفلسطين الماضي في حلّ القضايا والموضوعات، كما يربط بين فلسطين وبين غيرها من الحواضر والمدن العربية، فيقول في قصيدة "شاهد التّاريخ":

أيّهـــا النّـــاس أفيقـــوا واذكـــروا صـــورة ابـــن العلقمـــي الأشـــر
واذكـــروا بغـــداد وكيـــف احترقـــت حـــين كانـــت هجمـــات التّـــتر
واذكـــــروا دورة أيّام الأســـــى كيـــف ســـاقتنا إلى المنحـــدر
واســـألوا الأنـــدلس المفقـــود عـــن طـــائر العـــزم الـــذي لم يطـــر[2]

إنّ ربط الشّاعر بين فلسطين وبين مثيلاتها من الحواضر العربية كبغداد والأندلس لم يأت من قبيل الصّدفة، فالشّاعر يشير إلى أنّ ضياع فلسطين كان نتيجة حتمية لضياع بغداد والأندلس وما تمثّلان من رمزية في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية.

---

[1] ينظر: محمد محسن صالح، م س، ص 09.

[2] العشماوي، م س، ص134.

كما نجد ربط الحاضر بالماضي عندما تناول الشّاعر موضوع المسجد الأقصى حين ربط بينه وبين المسجد الحرام وقصّة سيّدنا "إبراهيم" وزوجه هاجر، وابنهما إسماعيل عليهم السّلام لقد ذكّرنا "العشماوي" مرارا أنّ المسجد الأقصى هو مسرى النبيّ محمد صلى الله عليه وسلّم:

أيّهـــا النّـــاس أنا مســـجدكم مســـجد المســـرى لخـــير البشـــر
مـــرّت الأحـــداث بي داميـــة فـــأنا في وردهـــا والصّـــدر[1]

ثمّ يواصل "العشماوي" تصوير الأحداث التي مرّ بها المسجد الأقصى، فيقول في نفس القصيدة "شاهد التّاريخ":

فلكـم ذقـت الأسـى بعـد الأسـى مـن خيـانات الصّـليب القـذر
يا لهـا مـن ظلمـة حالكـة سـوّدت وجـه المـدى في نظـري
ضـاق لي الأرحـب حـتى خلتـني لـن أذوق الصّـفو بعـد الكـدر

وبعد أن يروي "العشماوي" ما حدث للمسجد الأقصى على يد الصّليبيين يستحضر "صلاح الدّين الأيوبي" الذي حرّره وأعاده للإسلام والمسلمين، يقول "العشماوي" في نفس القصيدة:

وطـواني البـؤس حـتى هـزّني ذلـك الشّـهم الأبيّ العبقـري
أرسـل النّـور إلى أروقـتي وبِغيـث الحـقّ روّى شـجري
مـا صـلاح الـدّين إلّا فـارس شـدّ مـن أزري وجلّـى بصـري
قـادني والليـل مسـكوب علـى سـاحتي والمـوج لم ينحسـر
غسـل الشّـاطئ مـن أدرانـه ورمـى نحـوي بأغلـى الـدّرر

وبعد أن ذكر الشّاعرُ "صلاح الدّين الأيوبي" واسترجاعه المسجد الأقصى يعود إلى الحاضر ويذكر معاناة أولى القبلتين على يد اليهود والصّهاينة، فيقول:

[1] العشماوي، م س، ص134.

وأراني بسمة مشرقة وصفاء في جبين القمر
ليت أيامي هنا قد وقفت عند رمح الفارس المنتصر
ليتها لكنّها أمنية قتلتها غدرة من غدر
وعد بلفور الذي صيّرني كسبايا الفرس عند الخزر
أيّها النّاس أفيقوا وارحموا أمّلا في قلبي المنتصر
ما يهود الغدر إلّا أنفس غمست في حقدها المستعر
لم أزل أشرب كأسا مرّة من رزاياهم وأشكو ضجري
سلبوني نعمة الأمن التي حفظت قدري وصانت جوهري
زرعوا هيكلهم قنبلة فاحذروا من صوتها المنفجر[1]

بعد أن تحرّر القدس من يد الصّليبيين وقع فريسة في يد اليهود الذين حوّلوا أمنه إلى خوف ودمار فأرجاؤه تئنّ من جرّاء الحفريات بحثا عن هيكلهم المزعوم، فالمسجد الأقصى إذًا يعاني من الدمار فضلا عمّا يعانيه من ممارسات الاحتلال.

إذا كان "العشماوي" قد ربط حاضر القدس بماضيها فقد قام بالشّيء نفسه حينما تحدّث عن جرائم اليهود وأفعالهم الشّنيعة، فقد ذكرهم في كثير من الأحيان بجرائمهم الضّاربة في عمق التّاريخ، كرفضهم لدخول الأرض المقدّسة، واتّخاذهم العجل وقتلهم الأنبياء وجرائمهم مع الرّسول ﷺ ممثّلا ما فعلوه في خيبر –كما ذكرنا سابقا – وهم الذين أنكروا نبوة محمد ﷺ وقد تحول هذا الانكار الى عقيدة راسخة لديهم و هي أصل كل الخلافات بينهم وبين غيرهم من المسلمين[2]، لتتحوّل جرائمهم اليوم إلى تشريد وقتل وطمس للمقدّسات وفرض لسياسة التّمييز بينهم، وبين الشّعب الفلسطيني، وكأنّ جرائمهم اليوم هي نتاج مؤامراتهم ودسائسهم التي أحاكوها منذ الزّمن الغابر.

ويتجلّى ربط الحاضر بالماضي في صورة أوضح حينما يتناول "العشماوي" موضوع المقاومة والجهاد في قصيدة "من جعفر الطّيّار إلى نصر جرار"؛ حيث يبدأ هذه القصيدة

---

[1] العشماوي، م س، ص136.

[2] ينظر: إسرائيل ولفنسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، مطبعة الاعتماد مصر، د س ن، ص:122،123.

بتساؤل جعفر الطّيّار الذي استشهد في غزوة مؤتة عن سرّ النّور الذي يضيء الأرض في مشهد أقرب إلى السريالية:

ما هذا النّور السّاطع. ما هذا النّور ولماذا أشعر أنّ الأرض تدور

ما هذا النّور السّاطع يا عين الزّمن الآتي وأرى الأعوام تضيق مساحاتها

من أين تدفّق...كيف تألّق حتى أصبح فكما الأعوام شهور

يسرق نظراتي ولماذا أشعر أنّ التّاريخ تلملم حتى ...

ويجرك ساكن نبضاتي أصح كلمات في بضع سطور [1]

ويجمع شارد خطراتي ما هذا النّور السّاطع. ما هذا النّور.

من أيّ جهات المشرق أشرق هذا النّور

وبعد أن صوّر "العشماوي" حيرة جعفر الطّيّار يبدأ في سرد أحداث غزوة "مؤتة" وصمود بطلها وإصراره على تحقيق الشّهادة أو النّصر، فيقول:

من أنت... وثار الإعصار.

من أنت.

و"مؤتة" تشهد أنّ كؤوس الموت تدار.

الرّاية عندي الآن فلا عاش الكفّار.

جيش جرّار.

يزحف بالرّمل والأحجار.[2]

ثمّ يمضي في سرد التّفاصيل الأكثر دقّة:

الرّاية عندي الآن فلا عاش الكفّار.

اليمنى بُترت "يا ستّار".

---

[1] العشماوي، م س، ص69.

[2] م ن، ص73.

لا بأس... ستحملها اليسرى فأنا المغوار.

اليسرى بُترت "يا ستّار".

لا بأس... ستحملها اليسرى فأنا المغوار.[1]

وأخيرا ينتقل إلى تصوير حاضر فلسطين ومقاومة أهلها، ومن بينهم ناصر جرّار لظلم وجبروت الاحتلال وإصرارهم على تحقيق النّصر:

مهـــــلا يا جعفـــــر لا تجـــــزع فشـــــموس بطولتنـــــا تســـــطع
النّـــــور أتاك مـــــن الأقصـــــى ورمـــــاح عزائمنـــــا تشـــــرع
يا جعفـــــر يا ابـــــن أبي طالـــــب
النـــــور أتاك مـــــن الأقصـــــى مـــــن شـــــعب الهمّـــــة والواجـــــب
مـــــن أمّ تشـــــرب دمعتهـــــا وتجهّـــــز زاد المحـــــارب
يا جعفـــــر الطّيّـــــار
النـــور تـــدفّق مـــن الأشـــلاء فـــتى مغـــوار
لا يخشـــــى الأخطـــــار.
بتروا قدميه فطار... قطعوا يمناه فثار.
أنبت في موضع قدميه الإصرار.[2]

إنّ استدعاء "العشماوي" للماضي وتوظيفه بهذه الصورة، وربطه بالحاضر يؤشر على حتمية التاريخ، ما يعني أن الأخذ بجملة من الأسباب يؤدي حتما الى نتائج بعينها هذه الأسباب في نظر "العشماوي" هي مزيج من أسباب كونية و عقدية و هي تمثل منهجا متكاملا سار عليه النبي ﷺ و من بعده، حتى وصلوا الى ما وصلوا اليه، و من ثم وجب علينا اليوم أن نسلك هذا المنهج لنتمكن من استرجاع الأرض و تحقيق النصر الذي طالما شكل الوصول اليه أملا لدى الشاعر و هذا ما سنتطرق اليه في المطلب الأخير من هذه المذكرة.

---

[1] العشماوي، م س، ص73.

[2] م ن، ص73.

6/المطلب الخامس: الأمل في النصر واسترجاع الأرض

رغم المؤامرات و الدسائس التي تتعرض لها القضية الفلسطينية بهدف تصفيتها بدءا من التخاذل العربي في الدفاع عن فلسطين ثم فصلها عن محيطها القومي العربي واستبداله هو الآخر بالوطنية القطرية[1]، بدلا من الانتماء الأكبر وهو الانتماء الاسلامي ووصولا الى عقد معاهدات السلام مع الكيان الصهيوني و اقامة علاقات سياسية و اقتصادية طبيعية ودافئة وذلك ما يعرف بالتطبيع، رغم كل ذلك لا يزال يلوح في الأفق بارقة أمل مصدرها صمود الشعب الفلسطيني الذي يدفع من دمه حتى الآن محاولا الخلاص من هذه الأوضاع.

وقد أدرك العشماوي هذه المعاني فأنكر التخاذل العربي ودعا إلى القطيعة مع الكيان الصهيوني ومقاومته منكرا هرولة بعض الدول العربية الى السلام والتطبيع وطالب بإعادة تشكيل الوعي العربي وذلك بضم فلسطين إلى محيطها الطبيعي وهو العالم الاسلامي.

والمتأمل لديوان "القدس أنت" يلاحظ أن العشماوي يعتقد اعتقادا راسخا بالنصر واسترجاع الأرض ويكفي أن نشير إلى أن أول قصيدة يتضمنها ديوان "القدس أنت" تحمل عنوان "إشراقة أمل" وقد شكل الايمان بالنصر جوهر هذه القصيدة لأنه يرتبط في جوهره بالعقيدة الاسلامية والوثوق في وعد الله كارتباط فلسطين بالأمة الاسلامية وهذا ما تشير اليه هذه الأبيات:

أقـــول لمـــن زلَّ الطريـــق بخطـــوهِ ... ومَـــنْ عَزْمُـــهُ عنـــدَ الخطـــوبِ يُـــذابُ
ســـيمنحنا وجـــهُ الهـــلال اســـتدارةٌ ... ويفـــتحُ باباً في الظـــلامِ شِـــهابُ
ســـتورِقُ أشـــجار الوفـــاء وترتمـــي ... قشـــورٌ، ويبقـــى للصَّـــبورِ لُبـــابُ
ستخصـبُ أرضُ الحـب مـنْ بعـدِ جـدْبها ... ويُسْـــعفها بعـــدَ الجفـــافِ ســـحابٌ
ســـــنرقى ونرقـــــى ثم نرقـــــى، ... تُحَكَّـــمُ فينـــا ســـنَّةٌ وكتـــابُ
لأنَّنـا لنـا الكعبـة الغـراء والمسـجد الـذي ... بنـــاه الرســـولُ المجْتَـــبى وصِـــحابُ
لنـا المسـجد الأقصـى وصـخرته الـتي ... تحـــومُ قـــرودٌ حولهـــا وذئابُ
ثلاثـــةُ أقطـــابٍ تكامـــل حُســـنُها ... وعـــزَّ بهـــا في العـــالمين جنـــابُ

[1] ينظر محمد مورو، القضية الفلسطينية من عبد الناصر الى السادات، كتاب إلكتروني، ص44.

وألَّفهـــا وحـــيُ السَّـــماء علـــى الهـــدى فطابـــتْ لأصـــحاب اليقـــين وطـــابوا[1]

إن الأبيات السابقة تظهر الأمل و قد اقترن بالعقيدة ليتحول من ثَمّ إلى يقين بوعد الله مصداقا لقوله تعالى في سورة النّور الآية 55: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ﴾

كما يؤكّد العشماوي هذه المعاني في قصيدة "لا تقولوا" وكان قبل ذلك قد استعرض القضية الفلسطينية وما آلت اليه الأمة من نكبات وقد عربد العدو واغتصب الأرض والمقدسات إلا أن آخر هذه القصيدة حملت إشارة واضحة بقدوم النصر والوثوق في وعد الله يقول العشماوي:

لا تقولوا:

إنَّ شارون على الغرب اعتمدْ

ومضى يحرق أَحلامَ العصافيرِ..

ويستنزفُ خَيْراتِ البَلَدْ

لا تقولوا:

زرع الزارعُ والباغي حَصَدْ

ذهب الأقصى وضاعت قدسُنا منّا وحيفانا ويافا وصَفَدْ

لا تقولوا: حارس الثَّغْر رَقَدْ

أنا لا أُنكر أنَّ البَغْيَ في الدُّنيا ظَهَرْ

والضَّميرَ الحيَّ في دوَّامة العصر انْصَهَرْ

أنا لا أُنكر أنَّ الوهمَ في عالمنا المسكون بالوهم انتشرْ

غيرَ أنِّي لم أزلْ أحلف بالله الأحَدْ

[1] العشماوي، م س، ص ص 06، 07.

أنَّ نَصْرَ اللَّهِ آتٍ، وعدوَّ اللهِ لن يلقى من الله سَنَدْ
لن ينال المعتدي ما يبتغي في القدسِ....
ما دام لنا فيها وَلَدْ[1].

فالأبيات السابقة صورت لنا المأساة التي تتخبط فيها فلسطين وقد استعمل العشماوي أسلوب الاستفهام الإنكاري معبرا عن رفضه وسخطه تجاه هذه الأوضاع ثم ما يلبث أن ينتقل بنا إلى الأمل في النصر الذي جعله خاتمة هذه القصيدة فهو في نظره سيكون نهاية حتمية.

[1] العشماوي، م س، ص 40.

خاتـمـــة

خاتمة:

على ضوء ما درسنا نستنتج ما يلي:

- خلفية العشماوي الدينية والاجتماعية جعلته ينظر إلى القضية الفلسطينية بمنظار عقدي خالص.
- أهم موضوعات القضية الفلسطينية التي صورها العشماوي في ديوان "القدس أنت" هي:
  - القدس والأقصى وقد شغل هذا الموضوع الحيز الأكبر من اهتمامات الشاعر نظرا لقدسيته ومكانته الدينية ونظرة الشاعر إلى القضية الفلسطينية من خلال هذا المنظار.
  - تناول العشماوي في ديوانه "القدس أنت" موضوعي جرائم العدو بأنواعها ومقاومة الشعب الفلسطيني لهذه الجرائم
- من الموضوعات الأساسية التي ارتبطت بالقضية الفلسطينية طويلا والتي غابت في هذا الديوان:
  - قضية الأسرى
  - قضية لاجئ الشتات
- غاب الالتزام القومي العربي في ديوان "القدس أنت"إلا في القليل النادر وهو لا يشكل ظاهرة بأي حال من الأحوال وذلك أن الشاعر يعتبر الأمة الإسلامية تشكل جوهر الانتماء.
- تميزت القضية الفلسطينية بطبيعتها العقدية لدى الشاعر ولدى كل الأطراف الأخرى وقد عبر العشماوي بكل وضوح عن مواقفه تجاه جملة من القضايا أبرزها موقفه من السلام ومن السلطة الفلسطينية.
- ربط العشماوي حين تناول كل موضوعات القضية الفلسطينية الحاضر بالماضي وهذا يدل على رسوخ واستقرار طبيعة هذه القضية وتصورها لديه.
- آمن العشماوي بتحقيق النصر مما شكل لديه أملا في استرجاع الأرض والمقدسات وقد تحول هذا الأمل إلى عقيدة راسخة.

إنّ هذا البحث درس ديوان "القدس أنت" دراسة موضوعاتية اهتمت بجانب المضمون دون الشكل وهذا ما يفتح آفاقًا لبحوث جديدة تقف على الشكل مبرزة الظواهر الجمالية لدى الشاعر العشماوي.

وفي الأخير تجدر الإشارة إلى أننا لم نتمكن من تحديد ورصد موقف العشماوي من التطورات الأخيرة بخصوص القضية الفلسطينية التي تتعلق بصفقة القرن التي تهدف إلى تصفيتها نهائيا.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

المصادر:

1) ابن منظور، «**لسان العرب**»، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط2، 1992م.
2) عبد الرحمن العشماوي، **القدس أنت**، ط2، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2007م.
3) مفدي زكرياء، **اللهب المقدّس**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2007.

المراجع:

4) أ.م. محسن جاسم، واحة الأدب، **ظاهرة التزام الشّاعر في الأدب الإسلامي**، مجلة ينابيع، العدد 25، كلية الآداب، جامعة الكوفة، 1429 هـ.
5) البخاري، **كتاب الأدب المفرد**، مكتبة الدليل، الجبيل الصناعية، المملكة العربية السعودية، ط 4، 1997، باب رحمة النّاس والبهائم.
6) **تعريف القدس ومعلومات تاريخية وجغرافية** راجع كتاب زبيدة –محمد عطاء– عروبة القدس من واقع وثائق الأوقاف المقدسية –عين الدراسات و البحوث الانسانية والاجتماعية الهرم – مصر– الفصل: الوقف من الفتح الاسلامي للقدس الى نهاية الدولة الفاطمية باب القدس، ط1،2008.
7) جمال عبد الهادي محمد مسعود **–أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ– الطريق الى بيت المقدس القضية الفلسطينية** الجزء الثاني –دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع المنصورة ش.م.م، 1994م.
8) جون بول سارتر، **ما الأدب؟**، تر/محمد غنيمي هلال، نهضة مصر، د ط، الفجالة، القاهرة، د س ن.
9) رجاء عيد، **فلسفة الالتزام في النّقد الأدبي**، نشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، د ط، 1988.
10) سلامة موسى، **الأدب للشّعب**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2013م.

11) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط 32، 2003.

12) شكري عزيز الماضي، **في نظرية الأدب**، دار المنتخب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

13) عائشة عبد الرّحمن، **قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر**، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، 1970م.

14) عز الدين إسماعيل، **الأسس الجمالية في النّقد العربي**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1992م.

15) عز الدّين إسماعيل، **الشّعر العربي المعاصر**، دار الفكر العربي، ط3، القاهرة، مصر، د س ن.

16) ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وأدبه**، دار الجيل، القاهرة، مصر، ط 5، 1981م.

17) فؤاد عمر علي البابلي، **الالتزام في شعر محمد التهامي**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، 2003- 2004م.

18) محمد محسن صالح ، **القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوّراتها المعاصرة**، مركز الزيتونة للدّراسات والاستشارات، بيروت، 2012م

19) محمد مندور، **في الأدب والنّقد**، نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، 1988.

20) محمد مورو، **القضية الفلسطينية من عبد الناصر الى السادات**، كتاب إلكتروني.

مواقع أنترنت:

21)برنامج سر شبكة المجد الفضائية، https:youtube/b3ir6a8lpsl، 2020/04/09، 22:47.

22)برنامج سر شبكة المجد الفضائية، https:youtube/yxtjmj81ty/، 2020/04/11/21:09.

23) مجلس الذوق الأدبي، أمسية صناعة الأديب، لـد.عبد الرحمن بن صالح العشماوي، https:youtube m269xhcgoy/، 2020/04/09، 22:33.

الآية	السورة	الرقم	الصفحة
﴿وَكُل إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾	الإسراء	13	07
﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾	الشعراء	227-224	11
﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾	يونس	99	12
﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾	الإسراء	01	26
﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾	آل عمران	67	27
﴿ وَجَٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾	الحج	78	27
﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُواْ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا	النساء	155 – 154	41

بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾			
﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾﴾	الأعراف	141 - 138	41
﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾	المائدة	24	42
﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾	البقرة	61	42
﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ﴾	النور	55	54

فهرس البحث

الموضوع	الصفحة
الملخص	
مقدمة	(أ – ب)
تمهيد	05
المبحث الأول: المبحث الأول: الالتزام	07
2/ المطلب الأول: تعريف الالتزام	07
3/ المطلب الثاني: الالتزام و النظريات النقدية	08
4/ المطلب الثالث: الإلزامُ والالتزام	09
5/ المطلب الرابع: الالتزام في الشّعر العربي	10
6/ المطلب الخامس: الالتزام و الإلزام في النّقد العربي	15
المبحث الثاني:القضية الفلسطينية و موضوعاتها في ديوان القدس أنت.	24
1/توطئة:	24
2/ المطلب الأول: القدس والمسجد الأقصى	25
3/ المطلب الثاني: جرائم الاحتلال الصّهيوني	28
4/ المطلب الثالث: الجهاد والمقاومة	33
المبحث الثالث: صورة القضية الفلسطينية في ديوان "القدس أنت"	40
2/ المطلب الأوّل: طبيعة القضية الفلسطينية	40
3/المطلب الثاني: نظرة الغرب واليهود للقضية الفلسطينية	42
4/ المطلب الثالث: موقف "العشماوي" من السّلام	44

5/ المطلب الرّابع: ربط الحاضر بالماضي	48
6/المطلب الخامس: الأمل في النصر واسترجاع الأرض	53
خاتمة	57
قائمة المصادر والمراجع	60
فهرس الآيات	62
فهرس البحث	64